غـزوة بني قريظة

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

١٤٩

الوعـــــي

العدد (١٤٩) ــ السنة الثالثة عشرة ــ جُمادى الآخرة ١٤٢٠هـ ــ تشرين الأول ١٩٩٩م

اليورو والدولار والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (٣)

أولويات الدعوة الإسلامية

﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾

المخاطر التي تحف بالخلافة عند قيامها وكيفية اتقائها (٢)

دافعوا عن الدين لا عن الرجال

قصيدة زائفة . . . إلى شهيد حقيقي (قصيدة)

AL-WAIE

الوعي

السنة الرابعة عشرة – ١٤٩

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران – بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٢ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٣٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (١٤٩)

ص

- كلمة الوعي: ﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾ ٣
- دافعوا عن الدين لا عن الرجال ٥
- المخاطر التي تحف بالخلافة عند قيامها وكيفية اتقائها (٢) ١٠
- مع القرآن الكريم: ﴿إن الحكم إلا لله﴾ ١٦
- أخبار المسلمين في العالم ١٨
- في رحاب السيرة النبوية الشريفة: غزوة بني قريظة ٢٢
- أولويات الدعوة الإسلامية ٢٤
- اليورو والدولار والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (٣) ٢٧
- قصيدة زائفة ... إلى شهيد حقيقي (قصيدة) ٣٢
- كلمة أخيرة: خريطة القوى السياسية ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

كندا : Canada
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www. al-waie.org

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa - Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الوعي

﴿أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾

على الرغم من كثرة النصوص الواردة في أخوة المؤمنين والتوادد بين المسلمين والتناصح بينهم بالكلمة الطيبة والحديث الحسن، إلا أن من يراقب مجريات الأحداث ومن يراقب مجريات الأحداث في بلاد المسلمين اليوم، يتملكه العجب، من قسوة اتهام بعض المسلمين لبعض: جماعات وأفراداً، من الكفر في بعض الأحيان، ومن الجهل والعمالة للأجنبي، في أحيان كثيرة، حتى إن بعض الجماعات، أخذت تنبش الماضي، فتحاكم الأموات، بعد أن أصبحوا بين يدي الديّان.

ألم يقرأ المسلمون قول الله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾. وقوله تعالى: ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾، وقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾!!فصار بعضهم عزيزاً على المؤمنين، ذليلاً للكافرين! ألم يطلعوا على قول رسولهم الكريم: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، وقوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». ما بال المسلمين، وقد تكالبت عليهم الأمم، تريد طمس دينهم، وتضييع هويتهم، وتعويق نهضتهم، ما بالهم يشتغل بعضهم ببعض، ويناصب بعضهم بعضاً العداء، ويكيد بعضهم لبعض. بحسب المسلمين ما فعله بهم الكفار عبر التاريخ من الحروب الصليبية، إلى محاكم التفتيش، إلى هدم خلافتهم، وما يفعلونه بهم الآن في البوسنة وكوسوفا وجنوب لبنان وفلسطين وكشمير، من تقتيل، وهتك أعراض، ودوس على الكرامات، واستباحة الحرمات. نحن نفهم أن الحكام وأعوانهم يصطرعون على المراكز والامتيازات والأسلاب، أما عامة المسلمين، وجماعاتهم فعلامَ يختلفون؟ صحيح أن الكثير من أمم الأرض اقتتلت ولا تزال تقتتل، كما هو حاصل بين الكاثوليك والبروتستانت في إيرلندا، وهم أبناء دين واحد. ولكن ذلك لا يسوّغ لأمة محمد ﷺ، أن يعنف بعضها على بعض، أو أن يشتد بعضها على بعض، وهم خير الأمم، وهم حملة الرسالة الخاتمة للناس أجمعين.

يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض﴾، فهل بدل أن نذيق عدونا بأسنا، نذيق بعضنا بأسنا؟! وهل مردّ ذلك إلى أننا صرنا شيعاً، على أهواء شتى، وصرنا دولاً متدابرة؟ روى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: أتيت رسول الله ﷺ فقيل لي: خرج قبل، قال: فجعلت لا أمر بأحد إلا قال: مر قبل، حتى مررت فوجدته قائماً يصلي، قال: فجئت حتى قمت خلفه، قال: فأطال الصلاة، فلما قضى صلاته قلت: يا رسول الله، قد صليت

صلاة طويلة، فقال رسول الله ﷺ: «إني صليت صلاة رغبة ورهبة، إني سألت الله عز وجل ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة: سألته أن لا يهلك أمتي غرقاً فأعطاني، وسألته أن لا يُظهر عليهم عدواً ليس منهم فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فردّها علي». وفي صحيح مسلم، قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض، وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكها بسنة عامة، وألا يسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد، إني إذا قضيت قضاءً، فإنه لا يُرَدّ،

وإني قد أعطيتك لأمتك ألاّ أهلكهم بسنة عامة، وألا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع عليهم مَن بأقطارها. حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً».

إن الاختلاف فيما كان من طبيعته الاختلاف فيه، أمر حتمي، لاختلاف الناس في الأفهام والقدرات، وقد اختلف الصحابة في فهم النصوص، ولكن هناك أدباً للاختلاف، فيجب أن يكون التعامل على قاعدة: إذا صح الحديث فهو مذهبي، واضربوا برأيي عرض الحائط، وعلى قاعدة: ما عندي صواب يحتمل الخطأ، وما عند غيري خطأ يحتمل الصواب، وبذلك يمكن التحاور على هاتين القاعدتين، ويمكن أن يؤدي الحوار إلى نتيجة طيبة يقنع بها المتحاوران، ويكون هناك مجال للتراجع عند كل منهما، ويكون هناك مكان للآخر في حديث محاوره، وما دام جرى تحديد الأساس الذي يُرجع إليه عند الاختلاف، فلا يصل الحوار إلى حد العداوة والتراشق بالتهم، أو الاقتتال. والله سبحانه وتعالى، قد حدّد لنا المرجعية التي لا يجوز أن نختلف عليها أو أن نتجاوزها، قال تعالى: ﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ وقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾.

أما الاختلاف فيما كان قطعياً من العقائد والأفكار والأحكام، فيجب أن لا يَرد، وإن حصل، فعلى نطاق ضيق: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»، ولا يصح التساهل فيه مطلقاً: «من بدّل دينه فاقتلوه»، حماية للعقيدة، «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما» حماية لوحدة الخلافة، «من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرّق جماعتكم فاقتلوه» حماية لوحدة الأمة الإسلامية.

ولهذا يجب إسكات كل الأصوات، التي تخوض في غيرها من المسلمين تجريحاً واتهاماً، وبخاصة العاملين منهم لنصرة دين الله، القائمين على حلال محمد وحرامه، الداعين لإنهاض الأمة من كبوتها، وإيقاظها من غفلتها، لتتبوأ مركزها خير أخرجت للناس، ويجب أن تتوحد الأمة في مواجهة أعدائها، وما أكثرهم، وأن ترص صفوفها حتى لا يخترقها عدو ماكر، وأن تتوحد على العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بمنهج الرسول الكريم ﷺ. ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾ ❑

دافِعوا عن الدين لا عن الرجـال

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

الحوار يمكن أن يوصِلَ إلى نتيجة أو تقارب إذا اتصف أطرافه بالنزاهة والموضوعية، وبالعلم بالقضية موضع البحث، وبالبعد عن الغضب والهوى. وإلا فلن يؤدي إلاّ إلى تباعد وتباغض.

نشرت مجلة الأمان في العدد ٣٦٥ ـ ٢٣ تموز ١٩٩٩ مقالاً تحت عنوان: (دفاعاً عن العلامة القرضاوي في تأصيل فقه الأولويات). جاءت تتمته في العدد ٣٦٦ ـ ٣٠ تموز ١٩٩٩، وهي مقالة تشبه كثيراً من المقالات أو الأبحاث، من حيث تعلقها بأجواء البحث وعدم بلوغها أعماقه أو أطرافه، ومن حيث اعتمادها على المبررات لا على الأدلة.

هذه الكلمة ـ ههنا ـ هي حوار، ودعوة إلى حوار موضوعي، يرفع مستوى البحث، فيبحث عن الحقائق ولا يكتفي بالقشور. والمسألة مسألة حقائق أو آراء أو فتاوى، وليست مسألة رجال. وإذا كان البحث في الرأي أو الفتوى فليُحصر فيهما. وبناءً على ذلك يقال إن فلاناً مخطئ أو مصيب، أو إنه مجدِّد أو محرِّف. فالرجال يُعرفون بالحق ولا يُعرف الحق بالرجال. أما أن يتم التمسك برجل، فيصبح كل ما يقوله صواباً أو تجديداً ولو خالف الوقائع وناقض الحقائق فهذا خطأ ويجب التسليم برفضه.

وعليه، فإن كان (المُدافِع) عن الشيخ القرضاوي أو عن غيره مصراً على الدفاع عنه، بعيداً عن مضمون وأدلة آرائه وفتاويه، فإن هذا لن يوصل إلى الحق ولا إلى الصواب.

فمثلاً قال (المُدافِع) عن القرضاوي: «كتبت إحدى المجلات الإسلامية مقالاً .. وكانت الكاتبة فتاة لا يُدرى أين تفقهت ولا على يدِ مَنْ؟ حوى كلاماً مرسلاً من الدليل، مفعماً بالتهجم على الشيخ القرضاوي، باعتباره من أصحاب الفقه التبريري والترقيعي والترخص والانهزام أمام الثقافة الغربية». ولم يناقش الأخ (المُدافِع) شيئاً من المقال الذي ذكره، وإنما اكتفى بالغمز: «لا يدرى أين تفقهت ولا على يد من؟».

وهكذا رد أو نقد أو تعليق لا قيمة له، لأنه لا شأن (للمُدافِع) أين تفقّهتْ ولا ما هي شهاداتها، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، والدين النصيحة، والحكم على كلام الفتاة أو غيرها يعتمد على مضمونه ومدى مطابقته للواقع، مثل الحكم على كلام فضيلة الشيخ القرضاوي، ولأن كثيراً من فتاوى الشيخ القرضاوي، خاصة في السنوات الأخيرة، تناقض النصوص وتغير الأحكام الشرعية لتتوافق مع قوانين الحضارة الغربية. يشهد بذلك كتابه «أولويات الحركة الإسلامية» وفتاويه الكثيرة على الشاشات الفضائية. فماذا ينفع مع الحقيقة قول قائل: إنها فتاة لا ندري أين تفقهت ولا على يد مَنْ؟

ويتابع (المُدافِع) عن الشيخ القرضاوي فيتهجَّمُ على مجلة «الوعي» ويتهمها بالحدة في شتم العلماء وأكل لحومهم. ولا يملك الأخ (المُدافِع) ومَنْ يحمل رأيه إلا أن يتذرّع بأنهم علماء، ومن يُبَيِّن خطأهم أو انحرافهم وتحريفهم للدين فهو يأكل لحمهم!

وهذا القول افتراء. فمجلة «الوعي» لا تشتم العلماء، وإن ما يرد فيها هو ردود على علماء السلاطين، وعلى الذين يفتون بغير ما أنزل الله سبحانه، وعلى من يحرف الدين بحجة المصلحة، ويُجَمِّل الأنظمة ويدعو إلى مهادنتها، والسكوت على كفرها وظلمها، وعلى من يبرر كفر الحكام وظلمهم وعمالتهم ويمتدحهم.

والواقع أن فتاوى كثيرة للقرضاوي تناقض النصوص، ولا تنهض لها أدلة، فهل يصح في الرد على منتقديه وعلى من يبين سقوط هذه الفتاوى أن يقال إنهم يأكلون لحم العلماء، أو أنهم لا يفهمون مقاصد الشريعة أو فقه الموازنات أو الأولويات، وأن يُرمى رادُّو التحريف بالجهل. إن عناوين المقاصد والموازنات وغيرها ليست إلا مبررات عامة، وحجج واهية، ليس لها واقع تَتَنَزَّلُ عليه في هذه التحريفات. فلماذا لا يكون الدفاع في الموضوع ومن خلال الرد على الحجة بالحجة وعلى البيان بالبيان. ﴿قل هل عندكم من علمٍ فتخرجوه لنا﴾.

ولماذا يلجأ المحرفون والمدافعون عنهم إلى تهم يخترعونها ليصرفوا النظر عن ضعف ما لديهم؟

يرد الأخ (المُدافِع) على فضيلة الشيخ عثمان صافي الذي علَّق على فتاوى القرضاوي بأنها تنازلات تمس رسالة الإسلام، وبدل أن يناقش قوله يتهمه بأن عقليته حرفية.وهذا كلام عام ومطاط ولا حقيقة له أصلاً . وهذه مجازفة. والمجازفة الأكبر بإقحام فضيلة الشيخ تقي الدين النبهاني رحمه الله في موضوع دفاعه عن الشيخ القرضاوي، ثم قوله بأن الشيخ رحمه الله هو أحد أعلام التيار الظاهري المعاصر، وهذا بعيد عن فهم الواقع. والغريب أنه يصفه في بداية المقال بأنه من علماء الأمة «الأفذاذ وقادتها المجددين المجتهدين» وأنه «حظي ببعض ملامح التجديد»، وأنه «يتميز بمنهج حركي ...»، ولذلك نسأل الأخ (المُدافِع): أين تعلمت أو كيف فهمت أن الشيخ هو أحد أعلام التيار الظاهري المعاصر؟ وما تقييدك بلفظ «المعاصر» بمخرج لأقوالك عن الخطأ وإلقاء الكلام على عواهنه. وما عليك إلا أن تطَّلع على أصول وفقه الشيخ الجليل تقي الدين النبهاني ـ رحمه الله وجزاه عنا خير الجزاء ـ في كتابه الشخصية الإسلامية الجزء الثالث لتعرف أن أقوالك لا ترقى إلى مستوى النظر.

وبالمناسبة فالشيخ رحمه الله يقول بالقياس، ويقول بمفهوم الموافقة وبمفهوم المخالفة، ويقول بالعلل الصريحة، وبالعلل التي بمسلك التنبيه والإيماء بأقسامه، فهو يقول بالعلل التي تستنبط استنباطاً شرعياً، وهو يرد التعليل المصلحي المبني على الهوى، ويرد التعليل الذي لا ينهض له دليل، كما يرد التشريع بالعقل أو الهوى.

ولكن يبدو أن التجديد والتطوير للدين عند (المُدافِع) والمدافَع عنه، ينبني على قبول مناقضة النصوص وعدم الاكتراث بها، أما التقيُّد بها وبدلالاتها، ورد المعاني التي لا تحملها، أو تدل عليها النصوص، فهي عندهما ظاهرية جديدة أو معاصرة.وهذا ليس تأصيلاً للتجديد، وإنما هو تأصيل للتحريف والإلغاء.

أما قول (المُدافِع) إن الشيخ النبهاني أشكل عليه فهم المقاصد، فالحق أن هذا تطاول. يُقبل من (المُدافِع) أن يأخذ آراء أو أقوالاً أو أبحاثاً للشيخ، وأن يناقشها نقاشاً شرعياً علمياً صحيحاً، وأن يصوِّبَه أو يخطِّئه بعد ذلك. أما أن يكون عاجزاً عن فهم المراد بمقاصد الشريعة، فيفتري على من فهمها وناقشها وبيّن رأيه ومنهجه فيها، فهذا هو أكل لحوم العلماء، وهو ناتج عن تقصير وعجز وعن هوى. ولينظر الأخ (المُدافِع) إلى الفرق: لقد اتهم الشيخ دون أن يستشهد لكلامه بقول أو نص ودون أن يناقش أي فكرة. وفي الوقت نفسه رفض من غيره أن يرد على القرضاوي، علماً بأن الذين ردوا عليه، أوردوا أقوالاً له ونصوصاً وناقشوها بالأدلة، فلماذا لا يناقش الموضوع أو الأدلة!

ويزعم الأخ (المُدافِع) من غير دليل أو بيان، ولو بمثالٍ واحد، أن ما يفعله الشيخ القرضاوي هو تأصيل لاحق لفتاوى الأئمة الكبار كالجويني والغزالي والشاطبي والقرافي وابن تيمية وابن عبد السلام رحمهم الله. وهذا كلام عام لا يضع الإصبع على شواهد خاصة تؤكد هذا الزعم. والحقيقة أنه زعم لا واقع له. ومن سوء حظ الأخ (المُدافِع) أن الأئمة المذكورين لهم أصولهم ومناهجهم التي تُخرَّج بناءً عليها فتاويهم.

إن هذا النهج لا يثبت حقاً ولا يدفع باطلاً، ولا العكس. ولو كان ثمة شاهد من عند هؤلاء الأئمة يدعم تحريفات الشيخ القرضاوي لتمسك به هو أو المدافعون عنه.

ولا شك أنه يمكن لبعض الدارسين أو المطالعين أن يتمسكوا ببعض الأقوال أو الشواهد المبتورة كمبررات لبعض الآراء أو الفتاوى. ولكنها تسقط عند المحاكمة الشرعية وعند العرض على أصول الشريعة ونصوصها. وبعض أقوال أو فتاوى الأئمة المعتبرين، التي قد يطمئن إليها أو بها المدافعون عن التحريف، لا تشهد لهذا النهج إلا إذا أخذت مجردة عن حيثياتها وشروطها.

فلقد اتفق كل هؤلاء الأئمة المذكورين أعلاه على عدم جواز اتخاذ المصلحة دليلاً شرعياً، <u>حتى ولو لم تكن المصلحة ملغاة</u>، وقد بينوا أن هذا تشريع عقلي مردود، وصرح بعضُهم أنه مردود اتفاقاً أو بالإجماع، فكيف إذا كانت المصلحة ملغاة ومنقوضة كمصالح أو ذرائع القرضاوي. والذين تحدثوا عن الاستدلال بالمصلحة في سياق القبول اشترطوا أن تكون المصلحة معتبرة، وأن تكون غير ملغاة أي غير منقوضة أو معارَضة. أما ما كان من المصالح ليس معتبراً ولا مُلغىً، وهو ما سمي بالمصالح المرسلة، فالذين أخذوا معنى المصلحة المرسلة من خلال هذا التعريف ـ أي مصلحة لا معتبرة ولا مُلغاة ـ كلهم ردوها. ومنهم هؤلاء الذين يتعكَّز عليهم الأخ (المُدافِع). وأما الذين أخذوا بالمصالح المرسلة، فقد قصدوا من ذلك أن جنس المصلحة المعينة هو المرسل، الذي لم يشهد له الشرع بالاعتبار، أو لم يشهد له حكم بالاعتبار. أما نوعها أو أنواع منها، أي من جنسها، فلا بد أن يكون معتبراً بشهادة نص أو حكم. كمثال على ذلك: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «القاتل لا يرث» فالنص يدل على عدم توريث القاتل. والناظر قد يلحظ معنىً أو وصفاً مناسباً في الحكم ـ وليس في النص ـ، وهو المعاملة بنقيض المقصود. إذ القاتل قصد بقتله لمورِّثه الحصول على الميراث أو استعجاله، والحكم حرَمه منه. فهذا الوصف أو المعنى (المعاملة بنقيض المقصود) جاء وَفْقَه حكم شرعي.

ولو اد عى أحد أن معاقبة المعتدي أو الجاني بنقيض قصده مصلحةٌ أو عقوبةٌ مناسبةٌ لتكون قاعدةً أو أصلاً يطبق في بعض التشريعات، العقوبات، من غير وجود أصل أو حكمٍ يُلحظُ فيه هذا المعنى لكان قوله مردوداً بالاتفاق، ولا يسمى مصلحة

مرسلة. ولكن وجود حكم شرعي يمكن أن يُتَخَيَّلَ فيه هذا الوصف المناسب ثم تعميم الوصف هو الذي يقال له مناسب مرسل أو مصلحة مرسلة يمكن اتخاذها عند النظر والاجتهاد عند من يقول بالمصالح المرسلة. وهنا نلاحظ أن الوصف المناسب جرى أو جاء وفقه حكمٌ شرعي، ثم حصل تعميم أو تجنيس للوصف بغير دليل على التعميم أو التجنيس، هذا التعميم أو التجنيس هو الذي يكمن فيه الإرسال. ولو لم يكن هناك حكم أصلاً يشهد لنوع من أنواع هذا الجنس أو لفرد من أفراد هذا العام، لكان القول بهذا المناسب أو بهذه المصلحة تشريعاً بالعقل وهو ما قلنا إنه مردود بالاتفاق.

قال الرازي في المحصول وهو من القائلين بالمصالح المرسلة: «المناسب الذي لا يلائم ولا يشهد له أصل معين فهذا مردود بالإجماع، ومثاله حرمان القاتل من الميراث معارضة له بنقيض قصده لو قدَّرنا أنه لم يرد فيه نص». وقال الشاطبي في الاعتصام في معرض ردِّه على أهل البدع والأهواء وتفريقاً بين المصالح المرسلة والتشريع بالهوى، قال: «ما سكتت عنه الشواهد الخاصة فلم تشهد باعتباره ولا إلغائه فهذا على وجهين:

<u>الأول</u>: كتعليل منع القتل للميراث، فالمعاملة بنقيض المقصود تقدير إن لم يرد نص على وفقه، فإن هذه العلة لا عهد بها في تصرفات الشرع، فلا يصح التعليل بها ولا بناء الحكم عليها باتفاق ومثل هذا تشريع من القائل به فلا يمكن قبوله. <u>والثاني</u>: أن يلائم تصرفات الشرع وهو أن يوجد لذلك المعنى جنس اعتبره الشارع في الجملة بغير دليل معين» وقوله هنا (في الجملة) يعني أنه لا يقبل أن يقول بجنس الوصف من مجرد مجيء حكم أو بضعة أحكام على وفق الوصف، وإنما يشترط وجود الوصف في أحكام كثيرة وحالات كثيرة تؤدي بنظره ومنهجه الاستقرائي إلى القطع باعتبار الشارع لجنس الوصف على غرار القطع المستفاد من التواتر المعنوي. وهذا هو مراده بقول الملاءمة لتصرفات الشرع. أما من سبق الشاطبي من الأصوليين، كالرازي مثلاً والغزالي وغيرهم فمرادهم بلفظ الملاءمة مجيء أكثر من حكم واحد على وفق الوصف، كأن يكون هناك حكمان أو أكثر.

وعلى هذا الأساس، قال من قال بالمناسب المرسل وبالمصالح المرسلة، وقيل في تعريفها عند الآخذين بها كالرازي مثلاً إنها من قبيل اعتبار جنس الوصف في جنس الحكم.

أما أن يقال بالمصلحة من غير أصل يشهد لها، سواء كان نصاً أو حكماً، فليس هناك من يقول بذلك. وإنما على المتبجحين أن يحسنوا القراءة والفهم، قبل أن ينسبوا أنفسهم إلى الأئمة المعتبرين ويرموا معارضيهم بالجهل.

وهذا فضلاً عن أن الفتاوى التي وصفت بأنها فقه التبرير والهزيمة، ليست من قبيل المصالح المرسلة، وإنما هي مفاسد ـ بحسب هذا المنهج ـ لأن الشرع ألغاها. فليس على الذين يردّونها ويَعُدُّونها تشريعات وضعية مناقضة للإسلام من حرج، فهي فتاوى في خدمة العلمنة. وإن على مروِّجيها أن يتراجعوا عنها، إذ لم يأتوا لها بأدلة صحيحة باجتهاد شرعي صحيح. وليس لهم أن يفتروا على غيرهم، أو يخدعوا السذّج والجهلاء بنصوص عامة ومطاطة، ولا أن يحدثونا عن الفرق بين الشريعة والفقه، أو بين القطعي والظني، وكأن الشريعة هي دلائل النصوص، وأما الفقه فهو نتاج عقولهم وحكمتهم، أو دلائل نصوص دساتير الكفر، ومقررات الهيئات الدولية. أو كأن القطعي منطقة محظورة، أما الظني فلا ضير في تركه ومخالفته.

إن شريعتنا في غالبيتها العظمى مبناها على الترجيح وغلبة الظن، فهل نتركها للمحرفين أو اليائسين والمهزومين أو الدخلاء، ليعبثوا بها ويفتوا فيما يشاؤون كما يشاؤون!!

هذا، ويعمد المدافعون عن التحريف إلى القول بأن القرضاوي قد جاء بأدلة ووضع أصولاً أو تأصيلاً فقهياً لمنهجه. وهذا ليس صحيحاً وإنما هو مخادعة. إذ المطلوب الاستدلال بأدلة تدل على المطلوب. والقرضاوي لم يفعل شيئاً من هذا، وإنما ذكر أمثلة تشهد عليه لا له، فكان كمن يقول إن الله سبحانه وتعالى أباح الخمر أو النبيذ بقوله: ﴿كلوا واشربوا﴾ وتجاهل النصوص وآراء العلماء المعتبرين. ومن يعترض على ذلك استدلالاً بالنصوص يقال عنه إنه حرفي، أو من أتباع الظاهرية الجديدة، ومن يطالب بالأدلة يُجابُ بعموميات لا تنطبق على الموضوع فيقال له: التجديد وفقه الموازنات وما شاكل ذلك. ولقد نوقشت تبريرات القرضاوي في أكثر من مكان منها صفحات هذه المجلة.

إنه لا ضير في أن يأتي العالم الفقيه بجديد في الأحكام أو بقواعد جديدة، ولا ضير أن يخالف السابقين، ولكن يجب أن يكون ما يأتي به شرعياً، منبثقاً عن نصوص الشريعة وأدلتها، وأن يكون خادماً للشريعة لا ناقضاً لها.

ولأجل مزيد من البيان أشير هنا إلى واحدة من فتاوى الشيخ القرضاوي التي واقعها تحريف، ومبعثها انهزام، ومستندها تبرير. وهي مسألة تولي المرأة للحكم، ومن ذلك منصب رئاسة الدولة أو الخلافة أو الإمامة العظمى. فقد صرح بجواز هذا الأمر في لقاء مع محطة الجزيرة، مخالفاً بذلك ما رُوي عن أحمد والبخاري والنسائي والترمذي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «...لن يفلح قوم ولَّوْا أمرهم امرأة». ومخالفاً بذلك الأئمة المعتبرين الذين ذكروا شرط الذكورة فيمن يتولى الحكم.

نعم، إن الحديث ظني الثبوت، ولكنه حديث صحيح فأخذه والعمل به واجب، ومخالفته من غير أدلة تستوجب تأويله

أو تخصيصه أو ردَّه فسق. والاتفاق واقع على أن خبر الآحاد يوجب العمل.

ولا يقال إن الحديث جاء في مناسبة معينة، فالقرآن نزل منجماً حسب الوقائع، والأحاديث كانت تصدر في مناسبات لها، والقاعدة الشرعية أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

والحديث ليس جواباً على سؤال سائلٍ في واقعة خاصة به أو بغيره يريد عليها جواباً، وألفاظه تفيد العموم فلا يتأتى فيه بحثُ أن يكون خاصاً في قوم.

والحديث يفيد التشريع فلا يتأتى تخصيصه بالعقل، فضلاً عن أن يخصص بالهوى أو بالمصلحة، لأن هذا خروج على الشريعة. فهل من أدلة تدل على جواز أن تتولى امرأة منصب حكم، أو منصب الرئاسة، أو الإمامة العظمى، سوى الانهزام أمام أفكار الحضارة الغربية، وتحريف الشريعة لتتوافق معها؟!

وكأن الشيخ القرضاوي ذهل عن حقيقة ما يفعله بفتواه وبدفاعه عنها فإذا هو يتجاهل أصول العلم فيقول: إن صيغة هذا النص صيغة خبر، وإن ملكة سبأ قد أفلح قومها وهي امرأة تحكمهم وتتولى أمرهم فقادتهم إلى الفلاح. ويذكرنا فضيلته بنساء أفلحن، وربما يقصد مارغريت تاتشر وأنديرا غاندي وجولدا مائير، وكل هذا ليثبت فضيلته أنه يمكن أن يفلح قوم يولون أمرهم امرأة. ولا نستطيع أن نفسر كل أبعاد ما في ذهن الشيخ. ولكن الحق أن يقال: إن مثل هذه الأقوال هفوات نحب للشيخ أن يرجع عنها وأن يصرح أنه لم يكن دقيقاً فيها.

نعم، إن صيغة النص: «لن يفلح قوم ...» هي صيغة إخبار. والأوامر والنواهي كثيراً ما تأتي في صيغة خبر، ولا جدال في هذا، فلماذا استعراض أن الصيغة خبرية؟! قال تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين﴾ وهذه صيغة خبر تفيد طلباً أي تشريعاً. وقال أيضاً: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ وهذا نهي في صيغة خبر. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» وهذا نهي في صيغة خبر. وقال: «لا عدوى ولا طيرة في الإسلام» وهذا نهي في صيغة خبر. وقال أيضاً: «الناس شركاء في ثلاث ...» وهذا تشريع في صيغة خبر.

والأولى بالعالم الذابِّ عن دين الله، إذا وجد حالات لا يصح فيها الخبر أن يعلِّم الناس أن هذا من موجبات صرفه من كونه خبراً إلى كونه تشريعاً، أو من موجبات التخصيص أو التقييد أو التأويل الذي يحفظ صدق المخبِر. ففي قوله تعالى: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً﴾ لا يصح للعالم أن يردَّ المعنى، أو يوقف إعمالَه، أو أن يثير في أذهان العوام تشكيكاً وإشكالات، بحجة أننا نرى للكافرين اليوم سبيلاً عظيماً على المسلمين، فإن ما نراه اليوم، والواقع، يؤكد صرف المعنى من الإخبار إلى التشريع أي إلى النهي. وكذلك يقال في حديث: «لن يفلح قومٌ ولَّوْا أمرهم امرأة». فإذا رأينا قوماً أفلحوا في الدنيا بولاية امرأة، فهذا يعني وجوب صرف المعنى من الإخبار إلى النهي في هذا النص. والنهي هنا نهي جازم، أي تحريم، بقرينة نفي الفلاح.

وثمة أمر آخر ذهل عنه فضيلته وهو أن ملكة سبأ وقومها قد مضوْا قبل هذا النص. والنص يفيد المستقبل بلفظ لن المفيد للتأبيد. فذكر سبأ وملكتهم ليس في محله هنا.

أما مارغريت تاتشر وأنديرا غاندي وجولدا مائير وأمثالهن فنسبة الفلاح إليهن مجازفة. فعلى فرض التسليم بفلاحهن فهذا يستوجب صرف الفلاح في الحديث إلى الآخرة. ولكن لا تسليم بفلاحهن في الدنيا فضلاً عن الآخرة. فالله يمد هذه الأقوام في طغيانها وكفرها، ليستحقوا العذاب في الدنيا أو في الآخرة ﴿إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ۞﴾، وفوق ذلك فكيف يُحْكَمُ أن ما هم فيه - أي هؤلاء الإنجليز والهندوس واليهود - فلاح؟! لا يحكم بهذا إلا المبهور بهم وبحضارتهم المهزوم نفسياً أمامهم. إنهم في شقاء لا يراه من أعرض عن ذكر الله.

وإن كل هذه الاعتراضات أو الأمثلة التي يأتي بها المحرفون، ليلفتوا بها النظر عن تحريفاتهم، تَسقُطُ عن مستوى البحث. ولذلك فمثل هذه الفتاوي غير مبنية على اجتهاد شرعي أو نظر سديد. والأهمية الكبرى ههنا نوليها للجرأة في مناقضة نص شرعي صحيح، ولما هو أعظم من ذلك وهو الترويج بأن هذه ظنيات، والظنيات متغيرة وغير ثابتة، فهذا افتئات على الدين يُخدع به السذّج والجهلاء. وربما يتمسك المحرفون المهزومون بأنهم يستندون إلى تأصيل فقهي، أو إلى مقاصد الشاطبي وهم لم يفهموها، ولو فهموها حقاً لعرفوا كم هم منحرفون وواهمون، ولو وضعوا أنفسهم في ميزان الشاطبي لتيقنوا أنهم مبتدعة بنظره كما بنظر المحققين المدققين.

قال تعالى: ﴿ وأنِ احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ صدق الله العظيم ❑

المخاطر التي تحف بالخـلافـة
عند قيامـها وكيفية اتقائـها (٢)

بقلم: أبو أسيد ـ ألمانيا

إستعرضنا في الحلقة السابقة، بعض المخاطر التي نتوقع أن تحيق بدولة الخلافة عند قيامها، ونواصل في هذه الحلقة عرض بقية المخاطر، ثم نختم بالأعمال والإجراءات التي ننصح دولة الخلافة بأن تباشرها من أجل احتواء هذه المخاطر، والتقليل من آثارها، وربما الحيلولة دون حدوثها، مع التذكير بأن الله هو القادر الناصر، وأن الله منجز وعده: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ۞﴾.

٥ ـ تأسيس جماعات ذات صبغة إسلامية تعمل على تشويه سمعة الدولة الإسلامية والتشكيك في مدى تطبيقها للإسلام، وكذلك تسخير بعض الجماعات الإسلامية القائمة حالياً وخاصة المذهبية أو ذات النزعات القومية والوطنية. فمثلاً ستقول بعض الحركات إن الخليفة يجب أن يكون قرشياً، أو هاشمياً أو يكون من آل البيت، وأخرى ستقول إن إعلان الخلافة استباق للمهدي ويجب أن ننتظره. أو إن دولة الخلافة تخالف الإسلام وتعارضه لأنها تخالف اجتهاداتهم وآراءهم، إلى غير ذلك من الاتهامات والادعاءات. وستثير أتباعها ومؤيديها ضد الدولة، وستكون عوناً للدول الإقليمية ولمن وراء هذه الدول، كما كانت بعض الحركات عوناً للسعودية وللعراق ضد إيران في إثارة النعرة المذهبية. وإن كانت إيران ارتكبت الخطأ نفسه عندما أكدت صبغتها المذهبية والقومية في دستورها وفي تصرفاتها.

وقد حصل في الدولة الإسلامية سابقاً أن قامت مجموعات تنادي بالخلافة لآل البيت، فقامت خلافة فاطمية في مصر، ووقفت في وجه الخلافة العباسية، وأخرى صفوية شيعية في إيران وأذربيجان ووقفت في وجه العثمانيين. وفي نهاية الدولة العثمانية قامت بعض المجموعات العربية ونادت بإرجاع الخلافة للعرب، لأن الخلافة يجب أن تكون في قريش، وكان الهدف منها تمزيق الدولة خدمة للإنجليز. وقد أنشأ الإنجليز حركات مثل القاديانية والبهائية تنادي بتعطيل الجهاد، والاستسلام للإنجليز وللحكام مهما كانوا بدعوى أنهم أولو الأمر، وغير ذلك من الأفكار المنحرفة والمخالفة للإسلام.

٦ ـ تحريك إسرائيل لضرب الدولة الإسلامية، فإسرائيل ما أوجدها الإنكليز ورعاها الأميركان إلا لمحاربة إقامة الدولة الإسلامية، ولتمنع وحدة المسلمين ونهضتهم، ولتشغل المسلمين بها عن قضيتهم المصيرية، وتمكن الدول الاستعمارية الكافرة من السيطرة على البلاد الإسلامية ونهب ثرواتها. وقد ورد عن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا أثناء الحرب العالمية الثانية أنه قال: «إن الهدف من تأسيس إسرائيل هو أن تكون قاعدة متقدمة للغرب في قلب العالم الإسلامي». فكما أنهم يحققون اليوم مآربهم عن طريقها في العالم الإسلامي، كذلك سيستخدمونها ضد الدولة الإسلامية عند قيامها. لأن من واجبات الدولة الإسلامية الملحة العمل على تحرير فلسطين لتطهيرها من اليهود. وستقوم دول الكفر وخاصة الدول الكبرى الاستعمارية بالوقوف بجانب كيان اليهود لتحميه، وسيتخذون في مجلس الأمن قرارات التدخل لحماية عضو من أعضاء المجموعة الدولية. وستكون حرب صليبية أكبر من سابقاتها. وقادة اليهود كلهم يدركون أن الخطر الوحيد عليهم هو الإسلام.

٧ ـ ستعمل أميركا وبريطانيا على إيجاد طوابير من العملاء من المنافقين ومرضى النفوس وضعيفي الإيمان وطلاب السلطة في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية والدينية للتحضير لزعزعة الاستقرار في الدولة، وإحداث القلاقل والفتن، وإضعاف الثقة بالدولة وبالإسلام، وصلاحيته لمعالجة الأمور، ومن ثم التحضير لإسقاط الخلافة، وتفتيت الدولة والأمة، كما فعلوا في السابق، في أواخر الدولة العثمانية ونجحوا فيه. بل إن المنافقين بدأوا عملهم منذ قيام الدولة في عهد مؤسسها رسول الله ، وقد ركز القرآن الكريم على هؤلاء الأعداء الخطرين، الذين لا نعلمهم ويعلمهم الله.

وسيتسترون تحت عمائم الشيوخ وجلابيبهم، وتحت ألقاب مختلفة، وبدعاوى الإصلاح وعمل الخير فكان أول عمل لأولئك المنافقين بناء مسجد ضرار. وسيعمل المنافقون الجدد والعملاء على التسلل إلى الجيش والوسط السياسي والأحزاب والتكتلات وفي مختلف وظائف الدولة.

٨ - بعد أن يستقر أمر الخلافة، فلا يستبعد أن تعلن دولة أخرى الخلافة أو تقوم انقلابات وثورات مصطنعة وترفع شعار الخلافة. ولا يستبعد أن تعلن إيران الإمامة، وتقول إنها مساوية للخلافة أو أن تعلن السعودية مثل ذلك ويلقب ملكها نفسه خليفة كما لقب نفسه خادم الحرمين إذ أخذه من الخليفة العثماني، السلطان سليم الذي لقب نفسه هذا اللقب. وملك المغرب يلقب نفسه أمير المؤمنين فإنه سيدعي أنه خليفة. وقبل عدة سنوات ذكر القذافي في ليبيا أنه مستعد لإعلان الخلافة. وهو ممثل يتقن دوره على المسرح. فعندما قام في العام الماضي بزيارة نيجيريا صلى بالناس وجاء الكثير من زعماء القبائل والمشايخ يبايعونه. وكانت محطة تلفزة الجماهيرية تبث ذلك مباشرة، ومن هؤلاء الزعماء أو المشايخ من قال نبايعك على كتاب الله وسنة رسوله. ولا ننسى أن بعض زعماء الحركات الإسلامية قد أعلن نفسه خليفة، مثل قبلان، المفتي السابق لأضنة، وقد أعلنها في كولونيا في ألمانيا.

والجدير بالذكر أن أميركا كانت قد شجعت الثورة الشيوعية في الصين عام ١٩٤٩ لتقام دولة شيوعية منافسة للاتحاد السوفياتي. ونجحت في ذلك وانقسم المعسكر الاشتراكي وحصل بين الطرفين صراع سياسي حاد، تحوّل إلى اشتباكات عسكرية عام ٦٨، وتآمرت روسيا مع أميركا في حرب فيتنام ضد الصين من أجل تحجيمها وتطويعها وإدخالها في النظام الدولي.

٩ - ستواصل الدول الاستعمارية الكافرة محاربة الأفكار الإسلامية وتشويهها، والتشكيك بها. وستعمل على نشر الأفكار الرأسمالية وأنظمتها وإيجاد الدعاية لها وتزيينها واستخدام جميع الوسائل لذلك بواسطة المروجين أو بوسائل الإعلام والنشر. وستعمل على إيجاد التضليل الفكري والسياسي والمغالطة والبلبلة في الأفكار والآراء وهزّ الثقة بأفكار الإسلام وأحكامه. كما فعلت تلك الدول الكافرة في ظل الدولة الإسلامية على مدى قرنين حتى استطاعوا في النهاية أن يُضعفوا ثقة المسلمين بالإسلام، وبقدرته على حل مشاكل العصر وبذلك استطاعوا أن يدخلوا أفكارهم، ويجعلوا المسلمين يقبلون بها، وتقبل بها دولتهم بحجة توافقها مع الإسلام. فأدخلت الدولة قوانين الدول الغربية، وسمحت لحضارتها بدخول البلاد، ووجد المروجون ووجدت لهم أحزاب علمانية عميلة سيطرت على الدولة عام ١٩٠٨.

هذه هي أهم المخاطر التي يمكن أن نتصورها الآن حول المستقبل المتعلق بالدولة الإسلامية بعد استقراء الماضي والتفكير في الحاضر.

ويمكننا على ضوء ذلك أن نتصور حلولاً للتغلب على هذه المخاطر واتقائها فمنها ما يلي:

١ - تقوم الدولة الإسلامية بمباشرة تطبيق الإسلام كاملاً بدون تدرج وبدون تأخير. فأي تدرج وأي تأخير يفشل الدولة الإسلامية في تطبيقها للإسلام، ويضيع الكثير عليها وعلى المسلمين، فتُطمع الآخرين بها، وتصدق أكاذيبهم وادعاءاتهم، عن عدم قدرة الإسلام على معالجة المشاكل. وأن تتمسك بالتطبيق الكامل له مهما واجهت من صعوبات، فالخليفة الصديق، عندما أصر على تطبيق الإسلام كاملاً وبدون تأجيل وحارب مانعي الزكاة والمرتدين، كان ذلك نصراً ما بعده نصر. وإلا فالمتربصون في الداخل من لمنافقين كانوا ينتظرون الفرصة للانقضاض على الحكم فعمَلُ أبي بكر رضي الله عنه أرعبهم وفوت عليهم الفرصة. ولم يوقف أبو بكر الجهاد ضد الروم ولو لفترة فأنفذ جيش أسامة مع العلم بأن الدولة كانت ضعيفة، والكثير من الناس في الجزيرة قد ارتدوا أو منعوا الزكاة. حتى إن مانعي الزكاة عندما رأوا إصرار الخليفة على محاربتهم، وبدأت الهزائم تلحق بهم قالوا للخليفة نحن نجمع الزكاة ونوزعها على فقرائنا، فرفض الخليفة وأصر على إحضارها إليه، لأنه هو صاحب الأمر وهو الذي يرعى الشؤون، فلا يعترف بحكم ذاتي لهم وفي النهاية خضعوا أو انهزموا في المعارك أمام الدولة بفضل الله. وعاد جيش أسامة مظفراً فأدى واجب الجهاد ضد الروم. وهذا الموقف أخذه الصديق عن مؤسس الدولة، رسول الله، حين طلبت ثقيف إعفاءها من الصلاة، وترك اللات ثلاث سنوات، فرفض النبي وأصر على هدم اللات وعلى إقامة الصلاة، فخضعوا في النهاية وأرسل رئيس الدولة رسول الله اثنين ليهدما اللات فهدماه. والذي يكون مبدئياً في حمل الدعوة ومصراً على تطبيق الإسلام كاملاً فسيكون مبدئياً بعد إقامة الدولة. فأملنا كبير في الحزب المبدئي الذي يدعو للخلافة أن يكون موقفه مثل موقف أبي بكر، فهو لم يتنازل منذ تأسيسه عام ١٩٥٣ حتى اليوم وأصر على موقفه رغم الضربات القوية من قبل الأعداء له، والتي كادت تقضي عليه لولا حفظ الله له.

٢ - إظهار أن الدولة الإسلامية هي فعلاً محررة الشعوب من الاستعمار، وأن الإسلام هو محرر العالم من الضلال، وهو الذي يملك الحل الصحيح لكافة مشاكل الدول والشعوب. ويكون ذلك بإحسان تطبيق الإسلام في الداخل، وإظهار عظمته وعظمة أفكاره، بشرحها للناس وحملها إليهم بكافة الوسائل، وجعلهم يلمسون ذلك لمس اليد، وذلك عن طريق من يأتون

لبلادنا وبوسائل الإعلام، وبإرسال حملة الدعوة إلى البلاد الأخرى لإطلاع الناس على حلول الإسلام وعلى عظمة أفكاره، ومحاولة كسب وسائل إعلام في البلاد الأخرى، وكسب عاملين فيها، وكسب مفكرين وكتاب من أهل البلاد الأخرى، وكسب مؤيدين وأنصار منهم. لأن كسب أمثال هؤلاء في الدول الأخرى له تأثير على شعوب تلك الدول بل على الحكام فيها.

٣ - تقوم الدولة الإسلامية بدعوة الحكام في العالم الإسلامي، للانضمام للدولة الإسلامية ولمبايعة الخليفة. فانضمام البلاد الأخرى بقناعتها وقناعة الحكام فيها، له أثر كبير على الدولة وعلى الدول الأخرى، ويشجعها على الانضمام إلى الدولة الإسلامية، ويسحب البساط من يد الكفار، في أن الدولة خارجة على القانون الدولي، لأن أهل البلاد أنفسهم وبدون إكراه، يقررون الانضمام إلى دولتهم الإسلامية. فالرسول أرسل لملوك الجزيرة، فاستجاب ملك اليمن وملك البحرين، وتركا موالاتهما لدولة فارس، وأسلما وانضما للدولة الإسلامية، وضما بلديهما لها.

٤ - تقوم الدولة الإسلامية بالاتصال بكافة دول العالم، لشرح وجهة نظرها، ومحاولة إقناعها بعدم معاداة الدولة، وكفهم عن مناصرة أعداء الدولة المباشرين، وتحضهم على إقامة علاقات جيدة وحسنة مع الدولة، مع حمل الدعوة الإسلامية لهم، ومحاولة إقناعهم بأن الإسلام لا يشكل خطراً عليهم بل هو لخيرهم وخير الدنيا كلها. فالأعمال الدبلوماسية، والاتصالات السياسية، مع الدول الأخرى وحكامها لها تأثير كبير في تحقيق الهدف. فلا يجوز لنا أن نكون جامدين في بلدنا، والدول الكبرى تتحرك وتقوم بالأعمال الدبلوماسية والاتصالات السياسية لتقنع الآخرين بمعاداتنا، بل يجب أن نبادر نحن بالاتصال بالآخرين، من أجل الوقوف معنا ضد الدول الاستعمارية، ونظامها الدولي الجائر، والمؤسسات الدولية، التي هي أدوات بيد أميركا والدول الكافرة.

٥ - على الدولة أن توطد علاقاتها مع الدول الأخرى بعقد معاهدات تجارية أو معاهدات ثقافية أو علاقات حسن جوار، أو علاقات دبلوماسية. فتنظر الدولة إلى كل دولة وما يصلح معها من علاقة. فعندما عقد الرسول ﷺ صلح الحديبية، وهو عبارة عن هدنة مؤقتة، أسلم بنتيجته الكثير من أهل مكة، والذي لم يدم سوى سنتين. فعقد مع خيبر وبني النضير وبني قريظة علاقات حسن جوار. وكان يركز على عدو واحد، ويحيّد الآخرين بكافة الوسائل والعلاقات والمعاهدات. فعندما كان يحارب مكة حيّد الآخرين من اليهود والعرب، وأقام معهم علاقات معينة. وعندما أراد أن يحارب يهود خيبر عقد صلحاً مؤقتاً مع مكة. وعندما حارب الروم حيّد القبائل المجاورة لهم. والفتح والضم يكون أولاً للدول المجاورة، وهذه من بدهيات الحرب، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾.

٦ - يجب على دولة الخلافة أن تقوم بكشف خطط الدول الاستعمارية، وتآمرها على الشعوب، وفضح سياستها وتعريتها، فتتصل بكافة الدول، وخاصة الضعيفة منها والمستهدفة من قبل الدول الاستعمارية، وتحاول أن تكتلها تحت رايتها ضد تلك الدول، وتعمل على تأليبها وتحريضها عليها. وتعمل على زحزحة الدول الكبرى وخاصة الدولة الأولى في العالم عن مواقعها وعن مركزها في الموقف الدولي. فدولة الخلافة يجب أن تكون دولة كبرى، بل يجب أن تكون هي الدولة الأولى في العالم، لأنها تحمل رسالة للعالم وتريد أن تنشرها في الأرض وتجعل الناس يؤمنون بها، أو يخضعون لها. ولهذا يجب أن تتصدى للدول المهيمنة على الدول والشعوب، وأن تتصدى لمعالجة مشاكل الناس في العالم، قال تعالى: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾.

٧ - الاتصال بكافة الجماعات والأحزاب الإسلامية، في البلاد وفي العالم، ومحاولة كسبها أو كسب مناصرتها للدولة، حتى تسهل حمل الدعوة من قبل الدولة، وتسهل عملية الضم، أي ضم البلاد الإسلامية الأخرى للدولة. وإذا وجد فيها عملاء أو ترأسها عملاء تقوم الدولة بفضحهم وكشفهم حتى تبعدهم تلك الجماعات والأحزاب من صفوفها، وخاصة القادة والمؤثرين فيها. ويقوم الحزب المبدئي الذي أسس من أجل استئناف الحياة الإسلامية، وحمل الدعوة عن طريق إقامة الخلافة، بدور كبير في كافة البلاد من أجل ضم البلاد الإسلامية إلى الدولة، وخاصة أن هذا الحزب انتشر في كافة البلاد الإسلامية، وفي كثير من دول العالم، وهذا بفضل الله وتوفيقه. مع علمنا أن الأحزاب هي التي تؤثر في الدولة وفي الأمة. فإذا كسبنا هذه فإنها ستؤثر في الدول والشعوب التي تعمل فيها.

٨ - إذا رفض حاكم بلد إسلامي الانضمام وعادى الدولة فعلى الدولة الإسلامية أن تثير الشعب عنده ضده وبيان أنه خارج على الحكم الشرعي حتى يعي الشعب عليه، فيضغط عليه لمبايعة خليفة المسلمين الواحد والواجب الطاعة. ولا تستخدم الدولة القوة لتحقيق الضم إلا بعد استنفاد كافة الوسائل. ويجب أن تضن بدماء المسلمين، وتدخرها لمحاربة الكفار ونشر الإسلام، وتوسيع دار الإسلام.

٩ - المناورات السياسية من أهم الأعمال التي يجب أن تحذق فيها الدولة، وذلك بإعلان أعمالها، وإخفاء أهدافها، فكم من عمل سياسي أغنى عن حرب مدمرة، وحقق أعظم المكاسب، دون إراقة قطرة دم واحدة، فأميركا قضت على الاتحاد السوفياتي، من خلال الأعمال السياسية، في حين كان يتوقع الكثيرون، أن حرباً عالمية ثالثة هي القادرة على تفتيت الاتحاد

السوفياتي، ولكن هذه الحرب حققت نتائجها قبل أن تبدأ، وواقع دول الاتحاد السوفياتي سابقاً، وواقع روسيا بالذات خير شاهد على ذلك. والأعمال السياسية توجد الهيبة للدولة وحكامها عند الشعوب والحكام، وهذا يسهّل انضمام الدول القائمة في العالم الإسلامي إلى دولة الخلافة، لأن المسلمين سيلمسون أن دولتهم أصبحت حقيقة واقعة، ودولة قوية ومحترمة في المجتمع الدولي، فينفضون عن الدول المستكبرة المستغلة.

١٠ - معالجة موضوع احتلال اليهود لبعض الأراضي الإسلامية، وذلك بردّ الموضوع إلى صعيده، وهو الصعيد العسكري، وأن اليهود جاء بهم الإنجليز، فذهب الإنجليز، ولذلك يجب أن يرحلوا خلفهم، وأن النجاح في معالجة هذا الاحتلال وتصفية آثاره، يحقق للدولة ثقلاً واعتباراً لدى شعوب الأمة الإسلامية، ولدى شعوب العالم، ويلمس المسلمون زيف حكامهم الذين تعاقبوا على حكمهم، وقتلوا خيرة أبنائهم، واستنزفوا خيرات بلادهم، في حروب تآمرية مع دولة اليهود، وكيف أن أعمالهم كانت تركيزاً للوجود الغاصب، وأنهم لم يعالجوا هذا الوجود على صعيده العسكري الواجب، وإنما على الصعيد السياسي، من أجل تركيع الناس وتطويعهم للقبول بهذا الكيان الغاصب، وعقد الصلح معه، ومن ثم القبول بتطبيع العلاقات معه. وإن اجتثاث اليهود ودولتهم من بلاد المسلمين سيوجد الرهبة في نفوس الأعداء، ويبعث فيهم الرعب والوهن، ما يسهل للدولة الإسلامية ضمهم. فغزوة تبوك، وغزوة مؤتة، هما اللتان فتحتا بلاد الروم أمام المسلمين قبل أن يتكرس الفتح في معركة اليرموك العظيمة.

١١- محاربة كافة الأفكار والمفاهيم والمقاييس الغربية، وكذلك أنظمتهم الديمقراطية والرأسمالية ونقضها وكشف فسادها وبيان بطلانها للناس كافة. وتستخدم الدولة كافة وسائل الإعلام والنشر بكافة اللغات كما تحارب الأحزاب والتنظيمات القائمة على تلك المفاهيم والأفكار سواء الأحزاب الديمقراطية أو القومية أو الوطنية أو الاشتراكية وسواء التنظيمات السرية مثل الماسونية ونواديها أو العلنية التي تتستر خلف أهداف إنسانية أو أسماء إنسانية مثل منظمات حقوق الإنسان والمنظمات التي تتخذ أسماء علمية أو خيرية أو اجتماعية أو طبية وغير ذلك، ولكنها في حقيقتها قائمة على وجهة النظر الغربية، وتخدم المفاهيم الغربية، والاستعمار الغربي، فقد كانت المحافل الماسونية في أواخر العهد العثماني أوكاراً للتآمر على دولة الخلافة، ولتخريج أفواج من المتآمرين عليها من أمثال مصطفى كمال وزمرته.

١٢- العمل على فضح الأمم المتحدة ومجلس أمنها ومنظماتها الأخرى وبيان كيف أن الدول الكبرى وخاصة الدولة الأولى في العالم تتحكم في هذه الهيئة ومجلسها ومنظماتها وتسخرها لمآربها وتتدخل في شؤون الدول الأخرى من خلالها. ودعوة كافة الدول إلى الانسحاب منها. وتدعو الدولة الإسلامية الدول للاحتكام إلى أعراف مستندة إلى الإسلام وجعل إدارة دولية لها لتنظيم العلاقات بين الدول حسب هذه الأعراف، وتجعل الدول تلتزم بها أدبياً ومعنوياً من نفسها وتقوم الدولة الإسلامية بحراسة هذه الأعراف وتشجيع الدول على الالتزام بها وتثير الرأي العام ضد من يخالفها.

١٣- أحداث الثورة الصناعية وإيجاد التكنولوجيا الحديثة والتقدم في كافة المجالات العلمية والصناعية وخاصة الصناعات الثقيلة والعسكرية الاستراتيجية ومنها الصناعات الذرية والنووية وغزو الفضاء. فيجب إيجاد الصناعة التي توجد الهيبة والاعتبار لدى الدول الأخرى والسلاح الذي يرهب الأعداء. فكل ذلك كفيل بأن يوجد للدولة الهيبة منها والاعتبار لها عند الشعوب والدول. وسيسهل انضمام كافة البلاد الإسلامية وشعوبها إلى الدولة. وهذه حقيقة نلاحظها في الواقع. فكل دولة متقدمة علمياً وصناعياً تكسب التقدير والاحترام، وكل دولة تملك الصناعات الثقيلة ومنها الصناعات العسكرية الثقيلة والاستراتيجية توجد لها الهيبة عند الآخرين. وفي السابق عندما حققت الدولة التقدم العلمي كسبت الاعتبار والتقدير، وكان ذلك دليلاً على نجاح قيادتها الفكرية. فيرى الناس أن هذا التقدم دليل على صحة الفكرة. وتستغل الدول المبدئية التقدم العلمي والصناعي للتدليل على صحة مبادئها، وعلى نشرها وإقناع الناس بها وهذا ما تفعله الدول الغربية، وذلك ما فعله الاتحاد السوفياتي في غزو الفضاء، والصواريخ الباليستية.

١٤- محاربة الحركات الانفصالية وفضحها وفضح قادتها وبيان عفنها وفسادها، سواء أكانت قومية أو وطنية أو مذهبية، والتأكيد على وحدة الأمة وانصهارها في بوتقة الإسلام والتركيز على عالمية الإسلام ورسالته الإنسانية، وأنه هدىً ورحمة للعالمين. ودعوة الحركات المنحرفة عن الإسلام إلى العودة إلى حظيرة الإسلام، وإلا تقوم بكشفها وبيان خطورتها وعمالتها ومحاربتها.

١٥- إذا حصل هجوم على الدولة من قبل دول العالم أو من قبل قسم كبير منها ورأت الدولة الإسلامية أنها لا تستطيع دفعه يجوز لها أن تعقد معاهدات اضطرارية مثل منح بعض الدول تسهيلات تجارية كبيرة. كما فعل رسول الله ﷺ عندما أراد أن يعطي غطفان ثلث ثمار المدينة مقابل أن تترك غطفان مكانها في الاتفاق مع الأحزاب التي كانت تحاصر المدينة في معركة الخندق وتنسحب من الحصار.

١٦- تعمل الدولة من أول يوم على تحقيق سياسة الاكتفاء الذاتي. بحيث لا تحتاج لاستيراد الغذاء والدواء والسلاح كما هو

حال دول المسلمين اليوم، وبذلك تستطيع أن تصمد أمام أي حصار اقتصادي تفرضه الدول الأخرى على الدولة الإسلامية، ويجب أن تدخل الدولة كل بيت، فتحدث فيه التغيير، كما فعل رسول الله ﷺ حين آخى بين المهاجرين والأنصار، وبذلك يلمس المسلمون أن الدولة دولتهم جميعاً، وتجب عليهم المحافظة عليها.

هذه هي أهم الأعمال التي نتصورها الآن للحفاظ على كيان الدولة الإسلامية، ولتمكينها من تطبيق الإسلام كاملاً، ومن تحقيق النهضة، ومن توحيد البلاد الإسلامية ومن تحرير فلسطين وغيرها من البلاد الإسلامية وبالتالي لتمكينها من حمل رسالتها إلى العالم كله، لتحريره من الكفر والضلال والطغيان، ولتمكينها من الوقوف بصلابة واقتدار في وجه المؤامرات التي تحاك ضدها، ولتمكينها من أن تصبح دولة كبرى بل لتصبح الدولة الأولى بلا منافس.

ومن الضمانات لتحقيق ذلك إيجاد حشد كبير من السياسيين المفكرين المبدعين الذين يتمتعون بصفات رجل الدولة القادرين على الإبداع وتطوير الأساليب وأن يكونوا أصحاب إرادة فولاذية مصممة تكون أقوى من الجبال في وجه العواصف الشديدة.

ومع ذلك يجب أن يتجلى التوكل على الله حق توكله والاستعانة به سبحانه وتعالى حتى لا نضعف ونتنازل أمام قوى الكفر. فيجب أن نتصور بأن الله عز وجل هو القادر على كل شيء فهو خالق القوى والدول والقادر على تحطيمها وتدميرها وإزالتها. فلله جنود السماوات والأرض فهو الذي أرسل الريح فقلعت جذور الأقوام التي كذبت الأنبياء والرسل. وقد أرسلها يوم الخندق على الأحزاب الكافرة فنصر الله رسوله والمؤمنين وهزم الأحزاب وحده ❑

[انتهى]

مع القرآن الكريم	﴿ إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن الحكم إلاّ لله ﴾

يقول الله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ۞﴾، ويقول عز من قائل: ﴿ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين ۞﴾، ويقول، وهو أصدق القائلين: ﴿ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ۞﴾ ويقول جلت قدرته: ﴿إن الحكم إلاّ لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾ ويقول جل وعلا: ﴿إن الحكم إلاّ لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ۞﴾ ويقول تبارك وتعالى: ﴿فالحكم لله العلي الكبير﴾، ويقول رب العرش العظيم:﴿وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله﴾ صدق الله العظيم.

الله خالق كل شيء، وهو مالك الملك، ولا يحدث في ملكه شيء إلا بإذنه، ولذلك فحكمه وأمره هما اللذان يجب أن ينفذا في كل شيء، ولا يصح أن يكون الناس إلا عباداً لخالقهم العلي القدير، ولا أن يحتكموا إلا لربهم العزيز الحكيم؛ ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم﴾، فالله هو الحاكم، والحاكمية لله وحده، ولا يصح بعد هذا اليقين أن يُحتكم إلى غير الله ورسوله في الكتاب الكريم والسنة المطهرة. ولهذا يثبت علماء الأصول أن لا حكم قبل ورود الشرع، فالشارع هو الذي يصف الأشياء والأفعال بالحسن والقبح، لأن هذين الوصفين ليسا نابعين من ذات الأشياء والأفعال، وإنما هما وصفان خارجان عن ذاتهما، أي ليس الحسن والقبح، كالنعومة والخشونة يمكن إدراكهما عن طريق اللمس، أو كالسخونة والبرودة يتعرف إليهما عن طريق الحواس، وإنما هما وصفان يتعلق بهما الثواب والعقاب، ولذلك كان الذي يحق له هذا الحكم هو خالق الأشياء والإنسان، وهو ﴿مالك يوم الدين﴾، الذي بيده الثواب والعقاب، ويقضي ويفصل بين الناس.

ولهذا، لا يكتمل إيمان المسلم بأن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، إلا أن يحكّم الله ورسوله في كل شأنه: ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم﴾ وإلاّ أن يتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأن يبرأ من أعداء الله ورسوله: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾، ويقول تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله﴾ وبغير ذلك يتخذ أرباباً من دون الله، ويتخذ أنداداً من دون الله، ويتخذ أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾، فمن أفتاك بمخالفة الله، وأطعته في فتواه، فقد اتخذته رباً من دون الله. سئل حذيفة بن اليمان عن قول الله عز وجل: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ هل عبدوهم؟ فقال: لا، ولكن أحلّوا لهم الحرام فاستحلوه، وحرّموا عليهم الحلال فحرّموه. وروى الترمذي عن عدي بن حاتم قال: أتيت النبي ﷺ وسمعته يقرأ في سورة «براءة»: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ ثم قال: «أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه».

وكل ما يبعدك عن دين الإسلام، والالتزام بالحكم الشرعي، من أهل أو مسكن أو عشيرة أو مال، فهو ند لله تعالى: ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله﴾، ويقول تعالى: ﴿قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم

وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره﴾، وكل ما قصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر، فأنت متخذه ألهاً: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه﴾، وكل من عُبد من دون الله أو رُشّح للعبادة من دون الله، وهو راضٍ، فهو طاغوت: ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾، ويقول تعالى: ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾.

ويجب أن يكون إفراد الله بالحاكمية، كإفراده جلّ وعلا بالخلق، ولا يصح أن يكون أحدهما أقل يقينية من الآخر، فالله تعالى يقول: ﴿ألا له الخلق والأمر﴾. فكما أنه الخالق، فهو أيضاً الآمر الناهي، فأمره بين العباد وكذلك نهيه: ﴿يدبّر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه﴾. والذين يؤمنون بفصل الدين عن الحياة، يُفردون الله بالخلق، ويقرّون بأنه خالق كل شيء، ومالك الملك، ولكنهم لا يحتكمون إلى الله في شؤون حياتهم، أي إنهم يقرّون من أنفسهم العجز والاحتياج والنقص في موضوع الإيجاد من عدم، ولكنهم لا يُحسّون من أنفسهم العجز عن تشريع الأحكام لتدبير شؤون حياتهم، أي ينصبّون من المخلوقات أرباباً يشرعون لهم، وبذلك يكون لسان حالهم: ألا له الخلق، ولنا الأمر.

واستقرار هذه الحقيقة، حقيقة أن الحكم لله وحده، في نفس المؤمن، ينير له الطريق، ويحدّد معالمه، فلا يلتفت يمنة أو يسرة، باحثاً عن الأحكام والحلول والمعالجات، ويسكب في نفسه الطمأنينة إلى طريقه، والثقة بمواقع خطواته، فلا يتشكك ولا يتردد ولا يحتار، ويعتقد جازماً أن الله راعيه وحاميه ومسدّد خطاه، فهو بمقدار يقينه بصدق توجهه، متيقن بفساد التوجهات الأخرى، وعدم صلاحية المعالجات والآراء المغايرة لما هو عليه من صدق يقين.

وبذلك تكون المرجعية الوحيدة هي الشرع، ولا شيء سوى الشرع، من عقل أو دساتير وقوانين وضعية، أو مواثيق إقليمية أو دولية، والسيادة للشرع وليست للشعب، والأحكام تصدر باسم الله وليس باسم الشعب أو الحاكم، وتتمثل سيادة الشرع في محكمة المظالم، التي هي أعلى هيئة قضائية تمثل شرع الله، وهي التي إليها ترجع المنازعات بين الأمة وحكامها، وهي التي تنظر في شرعية القوانين، وفي حال أمير المؤمنين، هل هو منضبط بالشرع فتدعمه وتسنده، أم مجانب للشرع، فتسحب منه الثقة، وتأمر بعزله، وتنصيب آخر مكانه. وباختصار، فإن الشرع هو الناظم لحياة الأفراد والجماعة والدولة، وقوله الفصل في كل شؤون الحياة، ولا يصح أن يوجد صوت غير الشرع.

وهكذا، فإنه بإفراد الله بالألوهية والربوبية، يكتمل إيمان الفرد، وبإفراد الشرع بالسيادة والمرجعية يكتمل إيمان المجتمع والدولة، ويستتبع ذلك أن يكون أساس الولاء والبراء هو الإسلام: ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا﴾، فالولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراءة من كل ما عداها من عقائد ومبادئ وأفكار وأشخاص مهما كانت منزلتهم أو درجة قرابتهم: ﴿إني بريء مما تشركون ❁ إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ❁﴾، ﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تشركون ❁ إلا الذي فطرني فإنه سيهدين ❁﴾ ❑

أخبار المسلمين في العالم	قالَ اللـه تعالى: ﴿ إنّما المؤمنون إخوَة ﴾ قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وآله وسلم: « المسلمُ أخو المسلِم لا يظلمُهُ ولا يخْذُلُهُ ولا يَحقرُهُ ».

غزل بين سوريا وإسرائيل

أشاد رئيس وزراء العدو اليهودي بالرئيس السوريقائلاً : «إن الرئيس السوري حافظ الأسد رجل ذو شرف وكرامة وهو قائد قوي جداً نستطيع العمل معه». وفي اجتماع مع وفد من مجلس العموم البريطاني، قال وزير الخارجية السوري إن بلاده «تثق» برئيس الوزراء الإسرائيلي، لكنه أشار إلى وجود «خيبة أمل» بسبب تأخره في استجابة المبادرات السورية».

في غضون ذلك، أكدت الإدارة الأميركية أنها تعمل منذ مدة لإيجاد صيغة تمكّن سوريا وإسرائيل من استئناف المفاوضات. في الوقت الذي كشفت فيه مصادر صحفية إسرائيلية أن كبار الحاخامات قرروا إصدار «فتوى» تمنع الجنود الإسرائيليين من المشاركة في عملية إعادة انتشار القوات الإسرائيلية في الضفة الغربية.

جدير بالذكر أن المرشد الروحي لحركة «شاس» اليهودية المتدينة، أفتى قبل سنوات بأن هضبة الجولان لا تشكل جزءاً من أرض إسرائيل، وأنها أرض سورية وستعاد لها في أية تسوية مقبلة. وفي اجتماع لسفراء كنديين عقد في دمشق في ٨/٢٨، أعلن وزير الخارجية السوري استعداد بلاده لـِ «قبول قوات دولية في المنطقة المنزوعة السلاح على جانبي الحدود» ▫

إيران والحوار مع واشنطن

نقلاً عن صحيفة الشرق الأوسط في ٨/٢٤ أن حبيب الله عسكر اولادي الزعيم المحافظ ورئيس أقوى تكتل في اليمين المعارض للرئيس خاتمي يعتقد بأن: «من الممكن إقامة علاقات طبيعية مع الولايات المتحدة الأميركية على أساس من الاحترام المتبادل إذا ما اعترفت أميركا بالثورة الإسلامية وقيادتها وردت لإيران ما نهبته منها». وأشاد عسكر اولادي في مؤتمر صحافي عقده في طهران بما حققه الرئيس خاتمي من إنجازات على الصعيد الخارجي منها نزع فتيل التوتر في العلاقات والمبادرة لطرح نظرية حوار الحضاراتبدلاً من صدامها، ولذلك يخطئ من يظن أن هناك خلافاً بين المحافظين والإصلاحيين على التعامل مع أميركا، وإنما الخلاف على المناصب والنفوذ، وهي سمة تاريخية في إيران ▫

الحرب المنسية ضد العراقيين

أكد مصدر عسكري أميركي في أنقرة أن (٨ آلاف) طلعة جوية نفذت ضد العراق من قاعدة إنجيرليك التركية منذ عملية ثعلب الصحراء. وقد ألقت الطائرات المعتدية حوالي (١١٠٠) صاروخ استهدفت (٣٥٩) هدفاً عراقياً، واللافت للنظر أن المقاومات العراقية لم تتمكن من إسقاط طائرة واحدة. وقد ورد في تقرير لليونيسيف في شهر آب ٩٩ أن نسبة الوفيات بين أطفال العراق دون الخامسة، قد ارتفعت بين عامي ٩٤ و٩٩ إلى أكثر من الضعفين. إضافة إلى إصابات عديدة بالسرطان. وقد اضطرت قسوة الحياة المعيشية أبناء العراق للخضوع لمشيئة حكامهم الذين يتحكمون بلقمة عيشهم وقد امتدح رئيس العراق طاعة شعب العراق لقيادته. وأفاد قادمون من شمال العراق أن الأجواء هناك توحي بقرب حصول حرب، فالجيش العراقي ومقاوماته الأرضية في حالة استنفار، وظهرت بين أيدي الأكراد أسلحة جديدة لم تشاهد معهم سابقاً، والمسؤولون عن اللجان العاملة في برنامج «النفط مقابل الغذاء» عرضوا على الموظفين إجازات مفتوحة، وبالفعل استجاب الكثيرون منهم لهذا العرض، وأخذوا إجازات. واستقدمت كلاب مدربة لكشف الألغام المزروعة في شمال العراق. ويخشى من حرب تستهدف تقسيم العراق، وهو ما حذّرت منه تركيا مؤخراً ▫

انطلاق المارد المسلم

قام آلاف من المقاتلين المسلمين من الشيشان باحتلال قرى عدة من الداغستان، وقد قامت روسيا بإرسال قوات نظامية مزودة بأحدث الأسلحة وتدعمها الدبابات والطائرات فنجحت بإخراج هذه القوات من الداغستان ودحرها إلى الشيشان ولكنهم عادوا ثانية وبزخم أكبر، وتقوم القوات الروسية بقصف القرى في الداغستان والشيشان حيث يتمركز أو يحتشد المقاتلون المسلمون؛ وقد سقط المئات من المسلمين الشيشان نتيجة القصف الروسي الغادر على قراهم.

وفي قرغزستان، سيطر مقاتلون مسلمون غالبيتهم من الطاجيك وبينهم بعض الأوزبيك على قرى في سهل فرغانة، واختطفوا عدداً من الرسميين والأجانب، ولم تتمكن القوات القرغيزية ومن يساندها من قوات كريموف من السيطرة على الوضع. ويبدو أن المارد المسلم الذي كان مسحوقاً تحت الإرهاب الشيوعي والقمع الروسي بدأ يتحرك لإعادة تأكيد هويته الإسلامية ▫

تقسيم إندونيسيا

بموافقة رسمية من حكومة جاكارتا، جرى استفتاء في تيمور الشرقية، كانت نتيجته أن ٧٨.٥% من السكان طالبوا بالاستقلال، فثارت ثائرة الرافضين للاستقلال وقاموا بأعمال عنيفة ضد الانفصاليين نشأ عنها قتل وحرق وتهجير، الأمر الذي قد يؤدي إلى تدخل دولي في تيمور الشرقية لوقف أعمال العنف، وتكريس فصلها عن جاكارتا وربما تبع ذلك اقتطاع أجزاء أخرى من إندونيسيا مثل إقليم كوبانج وسومبا، وبذلك يتمزق أكبر كيان سياسي للمسلمين إلى كيانات صغيرة متناحرة تطلب الدعم والحماية من الأعداء. وقد نقلت وكالة رويترز للأنباء عن السيناتور الأميركي توم هاركن الذي زار تيمور الشرقية قوله: «إنه سيرفع توصية إلى الرئيس الأميركي بيل كلينتون لكي يقدم بدوره توصية إلى مجلس الأمن الدولي لإرسال قوات حفظ سلام إلى المنطقة» وهذا القرار ينتظر عودة الوفد الدولي الذي يزور تيمور الشرقية حالياً، بعد أن ألمح المسؤولون الإندونيسيون عن عدم ممانعتهم في وصول قوات دولية إلى تيمور الشرقية ▫

السياسة الأميركية في كوسوفا

نشرت صحيفة الأيام في ٩٩/٨/٢١مقالاً لعماد جابرنقلاً عن صحيفة الخليج بعنوان: كوسوفو: المأزق الأميركي وثمار السياسة الأميركية، جاء فيه:

"إن الاتفاق الذي جرى التوقيع عليه بين قائد القوات الدولية في الإقليم والمسؤولين عن جيش تحرير كوسوفو من أجل نزع عناصر الأخير قد تم بإشراف أميركي مباشر ونص على نزع السلاح تدريجياً على مدى ثلاثة أشهر، الأمر الذي ترك كماًهائلاً من الأسلحة في أيدي عناصر الجيش غير المحددة بدقة ...".

"وعبّر وزير الخارجية الإيطالي لامبرتو ديني عن عمق المأزق الغربي في كوسوفو عندما أشار بوضوح إلى الصعوبات التي تواجهها القوات الدولية في الإقليم مؤكداً أن ما يسعى إليه جيش تحرير كوسوفو هو فصل الإقليم عن يوغوسلافيا وإقامة دولة مستقلة".

"يبدو واضحاً أن الدول الأوروبية الرئيسية تجني الآن في كوسوفو ثمار سياسة أميركية رأت في السلام أداة معالجة أزمة متفاقمة في إقليم كوسوفو، وأن هذه الدول لم تكن لديها القدرة على معارضة التوجه الأميركي الساعي إلى ضرب يوغوسلافيا لحسابات أميركية محلية وتجاه القارة الأوروبية، وكانت محصلة هذا التوجه الأميركي تعميق مشكلة الإقليم" ▫

الحرب ضد الحجاب في تركيا

امتد منع الحجاب في تركيا من المدارس والمعاهد والجامعات والدوائر الرسمية ليشمل الصحفيات، فقد امتنعت المديرية العامة للصحافة والنشر عن إعطاء البطاقة الصفراء للصحافة للصحفيات المحجبات. فقد امتنعت لجنة إصدار البطاقات ولأول مرة عن قبول طلب ١٣ صحفية محجبة وذلك عام ١٩٩٨، ومؤخراً امتنعت عن قبول ثلاث صحفيات رغم أنهنَّ قدّمن صوراً غير محجبة. كما منعت المحاميات المحجبات من دخول المحاكم، ومنعت الطالبات الحقوقيات المحجبات من التدريب في المحاكم والدوائر الرسمية. كما أن مكتبة جامعة إستانبول حظرت دخول المحجبات وقد طال التضييق أقرباء المحجبات فالموظفون الكبار، والضباط، ورؤساء الجامعات والعمداء يجب أن تكون زوجاتهم غير محجبات، فوضع شرط أن تكون زوجات المدنيين الكبار العاملين في الأكاديمية الحربية، غير محجبات، وكذلك المرشحين لمنصب القائمقام يجري ترسيبهم في الامتحان الشفوي إذا كانت زوجاتهم محجبات. أما المتعاطفون مع المحجبات، فيجري إبعادهم عن وظائفهم، فقد أُبعد رئيس قسم الفيزياء الحيوية بكلية طب جامعة إستانبول و١٩ أستاذاً في جامعة مدينة وان، عن وظائفهم بحجة معارضتهم

لحركة منع الحجاب، وتأييدهم للطالبات المحجبات؛ والذين يتظاهرون تأييداً للمحجبات يُعتقلون بتهمة زرع الفتنة والشقاق بين طوائف الشعب ▫

التطبيع يصل إلى الشباب

أذاع راديو لندن في ٩٩/٨/١٦ أن الصحفي اليهودي جون والاك، والذي ألف كتاب «قصة عرفات» رعى، في الفترة من ٧/١٠ ـ ٩٩/٨/١٥، مخيماً صيفياً ضم (١٧٥) شاباً وشابة من مصر والأردن وفلسطين والمغرب وتونس وقطر واليمن وأميركا وإسرائيل، تمَّ اختيارهم من قبل وزارات التربية والتعليم على أن يكونوا من طلاب الثانوية العامة، بهدف تطبيع علاقات الشباب العرب مع نظرائهم أعدائهم اليهود، وقد حضر حفل الاختتام، وتسليم الجوائز والشهادات سفراء الدول المشاركة ودبلوماسيوها. وألقت وزيرة الخارجية الأميركية كلمة قالت فيها: السلام في القلوب وليس على الورق، وإني معجبة بتسلل الشباب إلى عنبر الفتيات ليعزفوا لهن الموسيقى، وإني ذاهبة إلى الشرق الأوسط لدفع عملية السلام.

والغريب أن تشارك اليمن في هذا المخيم لأنها تدّعي أنها لا تُطبّع مع إسرائيل، وأن رئيسها رفض طلباً من كلينتون لمصافحة يهود في جنازة ملك المغرب. كما نفى مسؤولون يمنيون أنهم التقوا يهوداً إسرائيليين في باريس قبل حوالي عامين ▫

الديون الروسية

يقدّر الدين الخارجي الذي ترزح تحته روسيا بحوالي (١٥٠) بليون دولار، معظمه لنادي الدائنين في باريس، ثم في لندن. وبالمقابل فإن لروسيا ديوناً على دول أخرى تقدر بحوالي ١٤٧ بليون دولار، موزّعة كالتالي: (٢٨) بليون على كوبا، (٢٨) بليون على منغوليا، (١٧) بليون على فيتنام، (١٦) بليون على الهند، (١١) بليون على سوريا، (٧) بليون على إيران، (٢.٥) بليون على ليبيا، والباقي على دول أخرى. وليس غريباً أن تكون سوريا مدينة بهذا المبلغ حيث إن السلاح السوري في غالبيته مصدره الاتحاد السوفييتي سابقاً، وروسيا الآن. ولكن العجيب أن تكون إيران وليبيا مدينتين بهذه المبالغ الضخمة، وهما دولتان نفطيتان، ومن مصدري النفط. فأين تذهب إيرادات النفط؟! ▫

الجهاد في مفهوم العلمانيين

نشرت جريدة «تركستون» الأوزبيكية في ٩٩/٨/٧ مقابلة مع رئيس لجنة الشؤون الدينية التابعة لمجلس الوزراء الأوزبيكي، سوبيروف، ذكر فيها أن الحجاب ليس هو ما يطلبه الشرع، وأن الحجاب زي قومي عند العرب. كما ذكر أن كلمة «جهاد» مشتقة من الاجتهاد، الذي يعني الدراسة، وخدمة الوالدين، ورعاية الأطفال، وخدمة الوطن، وإنكار الأفعال الشريرة، والدعوة إلى الأفعال الحميدة. فمن أين جاء هذا النظام العلماني بهذا الفهم لأهم وأعظم مفاهيم الإسلام وذروة سنامه وهو الجهاد في سبيل الله.

وأفيد عن تسجيل (١٥٦٦) منظمة دينية إسلامية حتى تاريخ ٩٩/٨/٥، كما أفيد عن تسجيل (٨) جمعيات يهودية، فمن أين جاء اليهود إلى أوزبيكستان حتى يكون لهم هذا العدد من الجمعيات الدينية ▫

محاولة اغتيال زعيم طالبان

جرى تفجير سيارة مفخخة قرب منزل الملا محمد عمر زعيم حركة الطالبان الأفغانية وذلك يوم ٨/٢٤ وقد نجا الملا محمد عمر لأنه لم يكن في بيته، وكان من بين القتلى شقيقاه وصهراه، وعدد من أنصار أسامة بن لادن الذين كانوا في بيت للضيافة، كما قتل (١٤) من الحراس الشخصيين للملا محمد عمر، و(٦) من الشرطة وثلاثة من الموظفين، وقدرت المصادر عدد القتلى بأربعين وعدد الجرحى بين ٦٠ ـ ٧٠ شخصاً. في حين تصر الحركة على أن عدد القتلى لم يتجاوز العشرة وليس بينهم أحد من عائلة الملا. وقد اتهمت الحركة وزعيمها جهة دولية بتدبير الانفجار، إلا أن اللافت للنظر أن الملا برّأ أميركا من تدبير الانفجار، وهي التي قصفت مناطق من أفغانستان في العام الماضي، ولا تزال تهدد وتتوعد بالقيام بعمليات ضد أسامة بن لادن الضيف على أفغانستان وحركة الطالبان وزعيمها الذي تربطه به علاقة مصاهرة ▫

مصير المعارضين للسلام

اعتقلت السلطات الأردنية (١٥) من مسؤولي حماس في الأردن، وأصدرت مذكرات توقيف بحق آخرين، وفتشت مكاتب أغلقتها بالشمع الأحمر، وأحيلت القضية إلى محكمة أمن الدولة، والتهمة هي الانتساب إلى تنظيم غير مشروع، وهي من باب ذر الرماد في العيون، لأن حركة حماس تمارس نشاطها تحت سمع الحكومة الأردنية وبصرها، ومسؤولوها يعقدون الندوات ويحضرون الاجتماعات ويشاركون في المناسبات، وقد أعلن ملك الأردن أنه عثر في مكاتب حماس على أسلحة، ولكن لم توجه تهمة حيازة السلاح غير المشروع إلى الموقوفين منهم. وقد سأل شيراك الرئيس اللبناني في اجتماعهما على هامش مؤتمر الفرنكفونية في كندا عن مصير حزب الله بعد السلام. ورد لحود بأنه إذا توصل لبنان وسوريا إلى حل سلمي مع إسرائيل فلا حاجة بعد ذلك للمقاومة. مذكراً بأنه سبق للبنان أن نزع سلاح الميليشيات ▫

إسرائيل توافق على دولة فلسطينية

نشرت صحيفة «فايننشال تايمز» اللندنية يوم ٩/٢ أن باراك، رئيس وزراء العدو اليهودي، مستعد للاعتراف بدولة فلسطينية بشرط تأجيل البحث في قضيتي القدس واللاجئين إلى حين بناء الثقة بين الجانبين، ونقلت عن الوزير الإسرائيلي رامون أنه يعتقد شخصياً بأن الاعتراف بدولة فلسطينية (عاصمتها أبو ديس) عام ٢٠٠٠ مع تأجيل قضيتي القدس واللاجئين لمفاوضات لاحقة «اتجاه معقول».

جدير بالذكر أن مذكرة الضمانات الأميركية التي بعثها كلينتون إلى عرفات، والتي سهّلت توقيع اتفاق شرم الشيخ لا تتضمن نصاً صريحاً بإقامة دولة فلسطينية، ولكنها تتضمن إشارة إلى حق تقرير المصير للفلسطينيين ▫

بوتفليقة يبرر مصافحة باراك

سأل مذيع التلفزيون المصري ضيفه الوحيد الرئيس الجزائري مساء ٨/٢٨ عن ملابسات اللقاء القصير بينه وبين باراك، وإن كان يمثل تحولاً، فأجاب: «إن الظروف هي التي فرضت ما حصل»، وأضاف: «إن ظروف الزمان والمكان جعلت الأمر يجري على النحو الذي جرى عليه، ولم يكن باراك وحده الذي شاهدته مندفعاً في اتجاهي وإنما معه ليفي وبيريز. قالوا لي: السلام عليكم، فقلت لهم: وعليكم السلام» وأضاف: «إذا كان ديننا يقول لنا إنه إذا حييتم بتحية فردوا بأحسن منها فإنني عملت بذلك» وتساءل: «هل كان عليّ حينما شاهدت باراك قادماً نحوي أن أختفي وراء شيراك، أو أجري لأتوارى خلف كلينتون مثلاً؟»، وأرى أن المشهد لو كان حدث على هذا النحو «لكان على عادل إمام أن يستثمره وينسج منه مسرحية كوميدية أو فيلماً مضحكاً جداً» ▫

هل من سياسة تركية جديدة

في لقاء له مع الصحفيين في أيلول ١٩٩٩، علّق رئيس أركان الجيش التركي، الجنرال حسين كيفريك أوغلو، على إعلان حزب العمال الكردستاني وقف عملياته العسكرية وسحب مقاتليه من تركيا إلى شمال العراق، فأشار إلى أن حزب العمال تخلى عن هدف إقامة دولة كردية مستقلة أو حتى كونفدرالية، وأن الأكراد «يرغبون في بعض الحقوق الثقافية» مشيراً إلى أنهم حصلوا على بعضها، وأنهم «سيحصلون على المزيد من هذه الحقوق كلما تم إحراز تقدم في تعزيز المنحى الديموقراطي في البلاد».

وقد رحب عبد الله أوجلان من سجنه بهذه التصريحات وقال «إنها تصريحات إيجابية وقيمة نعتبرها مهمة» وقد أثارت تعليقات الجنرال بلبلة في تركيا، الأمر الذي استدعى إصدار بيان عن رئاسة الأركان يوضح أن لا تغيير في سياسة الحكومة أو الجيش تجاه حزب العمال الكردستاني ▫

ديميريل يصلي في الأقصى

خلال زيارته للأراضي المحتلة في ١٤- ٧/١٦، قام رئيس تركيا العلمانية بالصلاة في المسجد الأقصى. وحين سئل عن المعاني الدينية والسياسية التي تمثلها صورته وهو يصلي في المسجد الأقصى قال: مجرد الصلاة، كنت أصلي لله باعتباري مسلماً، ثم قال: القدس اسمها المدينة المقدسة، هي البلد الأمين، ومنها بدأ نبينا الإسراء والمعراج، إنها مكان مقدس، بل هي مكان عزيز جداً علينا. وأضاف: وظلت القدس تحت حكم الإمبراطورية (كذا) العثمانية لمدة ٢٠٠ عام، من دون

أن تعترض أي ديانة من الديانات الثلاث أي مشكلة. وجدير بالذكر أن تركيا العلمانية ستشارك في إحياء قطار الحجاز في الأول من أيلول، الذي يصادف تاريخ تدشين بداية المشروع، وهو نفسه تاريخ اعتلاء السلطان عبد الحميد الخلافة، التي قام علمانيو تركيا، بتحريض من الكفار، بإلغائها عام ١٩٢٤. فهل هناك مبادرة انفتاح لتركيا على الدول العربية؟! أو هل هناك إحياء لفكرة «العثمانية» التي روّج لها توركوت أوزال، وربما كانت السبب في تصفيته ▫

حقد العلمانيين على الإسلام

في الوقت الذي يعلن فيه حكام تركيا العلمانيون عجزهم عن إنقاذ وإسعاف وإغاثة ضحايا الزلزال، وفي الوقت الذي يناشدون فيه العالم مساعدتهم لمعالجة ذيول الزلزال، ويستقبلون طواقم إنقاذ ومساعدات من عدو الأمة التاريخي، اليهود، وتصلهم مساعدات من أعدائهم الحاليين، اليونانيين، في هذا الوقت، منعت السلطات التركية المنظمات الإسلامية في تركيا من مساعدة أسر الضحايا، حتى إن الشرطة داهمت مقر منظمة «مظلوم دار» الإسلامية بحثاً عن مساعدات برسم التوزيع، في محاولة يائسة لمنع المنظمات والأحزاب الإسلامية الاستفادة من الكارثة، بتقديم مساعدات إلى المحتاجين، في حين تعجز المؤسسات الرسمية عن ذلك. وقد أعلن المسؤولون اليهود أنهم لن يمكنوا المنظمات الإسلامية من الاستفادة من ظروف الكارثة. في الوقت الذي يعتقد الكثير من الأتراك المسلمين أن الزلزال «عقاب من الله لابتعاد البلاد عن الدين» ▫

غزوة بني قريظة

بعد أن منَّ الله على رسوله والمسلمين باندحار الأحزاب، رجع ﷺ والمسلمون إلى المدينة المنورة، ووضع المسلمون سلاحهم، فأتاه جبريل عليه السلام فأخبره أن الملائكة لم تضع سلاحها بعد، وإن الله يأمره بالمسير إلى بني قريظة، فأمر رسول الله ﷺ مؤذناً فأذن في الناس: من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلينَّ العصر إلا في بني قريظة. واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

فانطلق المسلمون نحو بني قريظة، وأدرك بعضهم العصر في الطريق، فمنهم من صلّى العصر في وقته، ولم يؤخره، فهماً منهم أن الرسول ﷺ كان يستحثهم على الإسراع في الاندفاع نحو بني قريظة. ومنهم من التزم حرفية النداء، فأخّر صلاة العصر إلى حين وصوله إلى بني قريظة، وأقرّ رسول الله ﷺ الفريقين على عملهما، ولم يعنف أحداً منهما، لأن في النداء ما يُفهم كلا المعنيين.

روى البيهقي أن رسول الله ﷺ مرَّ بمجالس بينه وبين بني قريظة فسألهم: هل مرّ بكم أحد؟ فقالوا: مرَّ علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، فقال الرسول لأصحابه: ذلك جبريل أُرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب. وقدّم رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب برايته إلى بني قريظة، حتى إذا دنا من الحصون، سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله ﷺ فرجع فتلقى الرسول الكريم، وقال: يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث. ففهم رسول الله ﷺ أنه سمع منهم أذىً له ﷺ، فدنا رسول الله ﷺ من حصونهم، وقال: يا إخوان القردة، هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته؟ ونزل رسول الله ﷺ على بئر من آبار بني قريظة، وحاصرهم رسول الله بكتائب المسلمين بضع عشرة ليلة (وعند ابن إسحاق خمساً وعشرين ليلة) حتى جهدهم الحصار، فصرخوا بأبي لبابة، وكان حليفاً للأنصار، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يأتيهم، فأذن له ﷺ، فأتاهم أبو لبابة فبكوا إليه، واستنصحوه، ماذا يعملون فإنه لا طاقة لهم بالقتال، فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه، وأمرَّ عليه أصابعه، يريهم أنما يراد بهم القتل. فلما انصرف أبو لبابة، رأى أنه قد أصابته فتنة عظيمة، بتسريب خطة المسلمين إلى عدوهم، فأقسم أن لا ينظر إلى وجه رسول الله ﷺ حتى يتوب إلى الله توبة نصوحاً يعلمها الله من نفسه، فربط يديه إلى جذع من جذوع المسجد وعاهد الله أن لا تطأ قدماه بني قريظة أبداً، حيث خان الله ورسوله، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ۞﴾.

فلما بلغ رسولَ الله ﷺ خبر أبي لبابة، قال ﷺ: أما إنه لو جاءني، لاستغفرت له، فأما إذ قد فعل فما أنا الذي يطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه. قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجذع ست ليال، تأتيه امرأته في كل وقت صلاة، فتحله للصلاة، ثم يعود فيرتبط بالجذع، إلى أن نزلت في توبته آية: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ۞﴾.

وقد نزلت توبته من السحر، والرسول ﷺ في بيت أم سلمة، فاستأذنت الرسول ﷺ في أن تزف له البشرى فأذن لها رسول الله ﷺ، فقامت على باب حجرتها فقالت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك. فثار الناس إليه ليطلقوه، فأبى إلا أن يطلقه رسول الله ﷺ بيده، فلما مرّ عليه رسول الله ﷺ خارجاً إلى صلاة الفجر أطلقه.

ولما أيقنوا أن محمداً ﷺ غير منصرف عنهم حتى يناجزهم، قال كعب بن أسد لهم:إني عارض عليكم خلالاً ثلاثاً فخذوا أيها شئتم: نتابع هذا الرجل ونصدّقه، فوالله لقد تبيّن لكم إنه لنبي مرسل، وإنه للذي تجدونه في كتابكم، فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم، قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً؛ قال: فإذا أبيتم عليّ هذه، فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف، قالوا: نقتل هؤلاء المساكين، فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم عليّ هذه، فإن الليلة ليلة السبت، وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أُمِنوا فيها، فانزلوا لعلنا نصيب من محمد وأصحابه غِرّة، قالوا: نفسد سبتنا. ونحدث فيه ما لم يحدث مَنْ كان قبلنا، إلا من قد علمت. فأصابه ما لم يخفَ عليك من المسخ، قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً.

ثم نزلت بنو قريظة على حكم رسول الله ﷺ، فتواثبت الأوس، وكان بنو قريظة من مواليهم، يريدون أن يهبهم الله لهم، كما وهب بني قينقاع، حلفاء الخزرج، إلى عبد الله بن أبي بن سلول، فحكَّم فيهم رسول الله ﷺرجلاً من الأوس هو سعد بن معاذ رضي الله عنه، وكان يمرّض في خيمة الجرحى، إذ قد أصابه سهم في غزوة الخندق، فأتاه قومه فحملوه على حمار،

وأقبلوا معه إلى ﷺ وهم يوصونه في مواليه بني قريظة، فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فلما انتهى سعد إلى رسول الله ﷺ والمسلمين، قال رسول الله ﷺ: قوموا إلى سيّدكم، فقال سعد: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أنّ الحكم فيكم لما حَكمتُ؟ قالوا: نعم، قال: وعلى من هاهنا؟ مشيراً إلى الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: نعم، قال سعد: فإنّي أحكم فيهم أن تُقتل الرجال، وتُقسم الأموال، وتسبى الذراري والنساء، ويقول رسول الله ﷺ: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة (أي سماوات). فهل سيُعيد التاريخ نفسه. وينزل اليهود في فلسطين على حكم رجل مؤمن بعيد النظر، ينظر بنور الله، فيحكم فيهم كما حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه في بني قريظة؟!

فخرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، وفيهم حيي بن أخطب، وكعب بن أسد، وهم ست مائة أو سبع مائة، ولما أتي بحيي بن أخطب، يداه مجموعتان إلى عنقه، نظر إلى رسول الله ﷺ وقال: أما والله ما لمتُ نفسي في عداوتك، ولكنه من يخذل الله يُخذَل، ثم أقبل على الناس، فقال: أيها الناس، إنه لا بأس بأمر الله، كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل.ثم جلس فضُربت عنقُه. وكان رسول الله قد أمر أن يُقتل من بني قريظة كل من أنْبَتَ منهم، ولم تُقتل إلاّ امرأة واحدة كانت طرحت الرَحا على أحد المسلمين فقتلته، فقُتلت به.

ثم إن رسول الله ﷺ قسّم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأخرج منها الخمس، وكان للفارس ثلاثة أسهم: للفرس سهمان ولفارسه سهم، وللراجل سهم واحد، وبعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري بسبايا من بني قريظة إلى نجد.فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً.

فلما انقضى شأن بني قريظة، توفي سعد بن معاذ رضي الله عنه شهيداً متأثراً بجراحه يوم الخندق. وإن جبريل أتى رسول الله حين قُبض سعد من جوف الليل، فقال:يا محمد، من هذا الميت الذي فُتحت له أبواب السماء، واهتز له العرش؟ قال: فقام رسول الله ﷺ سريعاً يجرّ ثوبه إلى سعد، فوجده قد مات، رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

وأنزل الله تعالى في يهود بني قريظة: ﴿وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ۞ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطأوها وكان الله على كل شيء قديراً ۞﴾.

ثم إن الخزرج استأذنوا رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق، أبي رافع، الذي حزّب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قد قتلت كعب بن الأشرف، فأذن لهم رسول الله ﷺ بقتله، فخرج إليه ستة نفر أمّر عليهم رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك، فقتلوه بأسيافهم، وهو نائم، وذلك جزاء الذين يحادّون الله ورسوله ❑

أولويـات الدعـوة الإسـلاميـة

فيما يلي نص الكلمة التي ألقاها الأستاذ أحمد القصص في المؤتمر الذي عقد في بيروت في ١٩٩٩/٠٦/٠٦ في كلية الدعوة الإسلامية تحت عنوان «أولويات الدعوة الإسلامية في لبنان».

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ۞﴾.

إن عنوان هذا المؤتمر يتمحور حول «الدعوة الإسلامية». فموضوعنا إذاً هو الدعوة إلى الإسلام. والدعوة إلى الإسلام هي من أهم واجبات الأمة الإسلامية، بل هي سمتها الأساسية، قال تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾. إلا أن عنوان «الدعوة إلى الإسلام» عنوان عريض واسع، يتضمن الكثير من التفصيل. وحامل الدعوة يجب أن يتحرى ما يلزم للواقع الذي يعيشه. فإذا كانت مادة الدعوة هي الإسلام دائماً، فإن الإسلام يطرح العديد من القضايا والأهداف التي لا يمكن تفكيكها وفصلها الواحدة عن الأخرى، إلا أن فيها من التراتبية ما يدفعنا إلى القول بوجوب البحث عن الأولويات.

إلا أن المشكلة التي يقف أمامها كثير من حملة الدعوة الإسلامية اليوم هي: «مقياس معرفة الأولويات». على أي أساس نحكم بأن هذه القضية هي أولى من تلك وأن تلك أولى من هاتيك؟

لذلك فإن ما نبادر إلى التشديد عليه: أن سُلَّم الأولويات لا يجوز أن يُرتب بناءً على ما هو «متاح» مثلاً، أو ما هو «متيسر» أو «مسموح به». إن صاحب الحق في تحديد الأولويات الشرعية هو الشرع نفسه، وليس من حق أحد أن يعطي نفسه هذا الحق من غير هذا المصدر. فالشرع حين شرع الأحكام جعل الواجب أولى من المندوب، وجعل الحرام أخطر من المكروه. وكذلك بيّن أن هناك واجبات مهمة وواجبات أهم وأن هناك محرمات خطيرة ومحرمات أخطر. فأركان الإسلام هي أهم الواجبات، كما أن الكبائر هي أعظم المحرمات. وإن الذي يستقرئ الشريعة الإسلامية يلمس في تفاصيلها بوضوح كيف جعل الإسلام بعض القضايا أولى من البعض الآخر. فقد جعل حفظ الدين مثلاً في أعلى المستويات، إذ شرع لما يشكل خطراً عليه أشد العقوبات، قال تعالى: ﴿والفتنة أشد من القتل﴾، وقال النبي ﷺ: «من بدل دينه فاقتلوه». وجعل الحكم بما أنزل الله والحفاظ عليه في أعلى المراتب، وواجه الاعتداء عليه بأشد الإجراءات، إذ أمر بمنابذة الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله بالسلاح، فقد ورد في حديث عبادة بن الصامت «وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن ترْوا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان». وجعل وحدة الأمة من أهم القضايا، إذ أوجب على المسلمين الانقياد لإمام واحد، ودعا إلى الحفاظ على هذه الوحدة ولو بقوة السيف «إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما». بينما أوجب المحاسبة باللسان إذا قصّر الحاكم أو أساء أو ظلم، دون إشهار السلاح، إذا لم يحكم بالكفر البواح، «إسمع وأطع ولو أكل مالك ولو جلد ظهرك».

إن واقع المسلمين اليوم يطرح عليهم قضايا كثيرة يصعب حصرها. إلا أن تحديد ما هو أولى وأخطر من بين هذه القضايا لا يجوز أن تحكمه مقاييس فاسدة ومنحرفة تلهي حملة الدعوة وسائر المسلمين عن قضاياهم المصيرية. فلا يجوز أن يكون مقياس الأولويات ما هو سهل التحضير مثلاً، كما أنه لا يجوز أن يحدد أعداء الإسلام لحملة الدعوة أولوياتهم، وإلا كان ذلك انجرافاً مع الواقع الفاسد. فحملة الدعوة يجب أن يجعلوا الواقع «محل» التفكير لا مصدر التفكير، والتفكير والعمل للتغيير يجب أن يُستمَدّ من المبدأ من أجل تغيير الواقع، ولا يجوز أن يُستمد من الواقع الفاسد نفسه.

وقضايا المسلمين وهمومهم الكبرى والمصيرية لا يجوز أن تتعدد بتعدد أقطارهم والكيانات المصطنعة في بلادهم. فالمسلمون أمة واحدة، قال تعالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ وقال عليه الصلاة والسلام في وثيقة المدينة يصف المسلمين: «إنهم أمة واحدة من دون الناس» وقال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم». وقال: «مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر». فهوية حامل الدعوة هي الإسلام والإسلام فقط، وانتماؤه هو إلى الأمة الإسلامية لا غير. وإن من أكبر الأخطار على أبناء الأمة وحملة الدعوة، تجزئة همومهم وقضاياهم وجعلها قضايا إقليمية ووطنية ومحلية، فإن هذا يعني

الوقوع في حبائل الكافر المستعمر، من تشتيت للأمة وتفريق لوحدتها.

لذلك فإن غياب الحكم بما أنزل الله، وظهور أنظمة الكفر في بلاد المسلمين، وغزوهم بالحضارة الغربية، هي مشاكل المسلمين في لبنان وغيره. وكذلك قضية فلسطين وكوسوفا وقضية كشمير وقضية العراق هي قضايا لمسلمي لبنان ومسلمي العالم.

إن قضايا المسلمين الكبرى في الحاضر، لا يجوز أن يختلف فيها اثنان. إنها باختصار: استئناف الحياة الإسلامية، وتحكيم الشريعة الإسلامية بكاملها، وتحرير البلاد الإسلامية التي احتلها الكفار، كفلسطين والخليج والبلقان وكشمير وغيرها، وطرد سلطان الكفار ونفوذهم من سائر البلاد الإسلامية، وإعادة توحيد الأمة الإسلامية في دولة واحدة. وسائر القضايا هي في حقيقتها فروع عنها. وإن الناظر في هذه القضايا يجد أن الطريقة الوحيدة للقيام بواجبها، هي أولى أولويات الفرائض التي أوجبها الله تعالى علينا، وهي إقامة الخلافة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله، وتطرد نفوذ الكفار وتعمل على وحدة الأمة، وتحرير بلادها، وحمل الإسلام رسالة إلى العالم.

إن هذا العمل كبير وشاق. وبقدر ما هو كبير وشاق فإنه مهم. فهو القضية المصيرية التي لا يمكن للمسلمين أن يحلوا أي مشكلة من مشاكلهم إلا بها. وحين يكون العمل كبيراً وشاقاً فهذا يعني أنه من الأولويات التي يجب أن تتكاتف لأجلها الجهود.

إن إقامة الخلافة ليست قفزة، ولكنها عمل يمر بمراحل. وكونها القضية المصيرية الأولى يعني أن تكون مراحلها هي أولويات الدعوة الإسلامية. فالأعمال المؤدية إلى إقامة الخلافة هي أولويات الدعوة الإسلامية في الحاضر، في هذا البلد وغيره.

وفي هذا السياق نقول: إن وعي المسلمين على هذه القضية وعياً تاماً، هو من أولى أولويات الدعوة الإسلامية. وهذا الوعي سوف يؤدي حتماً بإذن الله تعالى إلى التغيير المنشود، قال تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.

وهذا التغيير الذي تطلبه الآية لا يقتصر على العبادات والأخلاق، وإنما يتناول كافة شؤون الحياة. فعلى سبيل المثال: يجب أن تعي جماهير المسلمين في البلاد الإسلامية أنه لا يجوز أن يحكمهم كافر ولا يطبق عليهم قانون كفر، وبالتالي لا يجوز أن يعطوا الولاء للكافر الذي يحكمهم، ولا يجوز أن يعتبروه رئيساً لهم أو أن يظهر منهم التأييد له، أو ما يفيد الرضى به، ويجب أن يتخذوا المواقف التي تعبر عن هذا الوعي. ويجب أن يعوا أنه لا يجوز إعطاء الولاء لمن لا يحكم بما أنزل الله.

ويجب أن يعي المسلمون أنهم مسؤولون عن مناصرة إخوانهم المسلمين في كل الأرض، وأنه يجب عليهم إعداد القوة لنصرتهم، وأن هذه القوة التي ينشدونها رهينة الأنظمة، التي تعطل الشريعة وتنفذ خطط الكافر المستعمر، وتحافظ على تجزئة العالم الإسلامي. فعليهم أن ينتزعوا قوتهم من هؤلاء، فالجيوش جيوشهم والأموال أموالهم والعتاد عتادهم والقرار يجب أن يكون لهم.

ويجب على المسلمين أن يعوا أن أي محاولة لنصرة الإسلام عن طريق أنظمة الكفر هي محاولات فاشلة فضلاً عن كونها مخالفة لأحكام الشرع. والله تعالى يقول: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا﴾، وأن الركون إلى الظالمين انتحار يُمكِّن سلطان الظالمين.

ومن أولويات الدعوة في المرحلة الحاضرة مخاطبة أصحاب القوة والمنعة من المسلمين المخلصين، لحمل الدعوة إليهم وتحميلهم مسؤولية التغيير، إذ قد يكونون هم القادرين على التغيير المادي باليد لتحويل البلاد إلى دار إسلام.

ومن أولى الأولويات أن يجعل حملة الدعوة السيادة في فكرهم وخطابهم وعملهم للشرع وحده، بحيث يستمدون من القرآن والسنة منهج العمل والتغيير وكيفية حمل الدعوة. فلا تجوز مخالفة الشرع من أجل تحقيق مكاسب وأهداف آنية، بحجة جلب المصالح أو بحجة الضرورات.ولا يجوز التلهي بأهداف رخيصة، وأُلهيات توضع في طريق حملة الدعوة. وعلى حملة الدعوة أن يكسروا حاجز الخوف وأن يتواصوْا بالحق والصبر، وأن يضربوا للأمة المثال على تحمل المشاق والعنت والابتلاء في سبيل إعلاء كلمة الله والثبات على المنهج حتى تحقيق الهدف المنشود، ألا وهو خلافة على منهاج النبوة، ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ۞﴾ ❑

تعقيب وتوضيح

وصلت إلى المجلة رسائل من بعض القراء الكرام حول افتتاحية العدد ١٤٥، وبخاصة الفقرة الثالثة، اعتباراً من السطر السابع منها، الذي ينص: (ويرتبط بهذا الخطر، خطر آخر، وهو خطر الانقسام والتشظي ... إلى آخر الفقرة)، وظن بعض الإخوة أن هذه الفقرة تجيز انشقاق الكتلة وأنه ليس في ذلك ما يضير كثيراً كما جاء في نهاية الفقرة.

إننا في الفقرة المذكورة قد حرصنا على أن نزيل هذا الفهم، فذكرنا عن المجموعة التي تخرج (ينفصلون عن جسم الكتلة) أي يصبحون في كتلة جديدة، وكنا نريد أن نوضّح أنه إذا خرجت مجموعة من الكتلة الأصلية، وكوَّنت كتلة جديدة بمسمى جديد تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، بفهم جديد منها للإسلام، فإن ذلك لا يضير كثيراً إذا لم ينشغل الأصل والفرع ببعضهم عن العمل في الأمة.

ولم يكن المقصود من تلك الفقرة، جواز انشقاق الكتلة بخروج مجموعة منها، تعمل بنفس الاسم والمسمى، فإن هذا عمل تخريبي وتدميري، وجريمة، لصاحبها الخزي في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

ومع ذلك، فإننا نؤكد للإخوة الذين لا زالت شبهة الفهم لديهم، أنّ الذي لا يضير كثيراً هو خروج مجموعة من الكتلة، مكوّنة كتلة جديدة، باسم جديد، تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية بفهم جديد، إن كان له وجه من الإسلام، هذا مع العلم أننا قلنا لا يضير كثيراً، ولم نقل لا يضير، لأن وجود مجموعة قوية بفهم واحد، تعمل لاستئناف الحياة الإسلامية، أقوى من وجود مجموعتين تعملان للغاية نفسها بفهمين اثنين.

أما الانشقاق، بالمعنى الذي ظنّه بعض الإخوة، فإنه مُدان شرعاً وتنظيمياً، ويشكل خطراً على الدعوة الإسلامية، يبوء أصحابه بالخسران في الدارين، وذلك هو الخسران المبين ❑

اليورو والدولار

والصراع الاقتصادي والسياسي بين أوروبا وأميركا (٣)

(الحلقة الأخيرة)

بقلم: فتحي سليم / الأردن

إن أميركا هي التي أشرفت على صياغة اتفاقية (بريتون وودز) وألزمت الدول الموقعة عليها على التقيد بها، لتضمن هيمنة الدولار، ممثلاً للذهب ليكونا هما قاعدة الصرف والتحويل، وليكوّنا معاً احتياطياً ثابتاً لنقد الدول الأعضاء؛ كما أعطت الحق لصندوق النقد الدولي ليكون مشرفاً على ميزانيات تلك الدول، يعالجها إذا ما تعرضت لخلل ما؛ وأطلقت يد البنك الدولي ليتولى إعادة إعمار أوروبا المحطمة بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ربطتها بمساعدات وقروض طويلة الأجل، أثقلت كاهلها.

كان الفائض في ميزان السلع والخدمات في أميركا عام ١٩٦٩ يساوي (٢.٧) بليون دولار، ثم انخفض حتى بلغ العجز حوالي (٢٠) بليون دولار عام ١٩٧١، فلجأ نيكسون إلى اتخاذ إجراءات علاجية، خرق بها الاتفاقيات الدولية وتجاوزها، ضارباً بشركائه وحلفائه عرض الحائط، فأعلن في خطابه المشهور في ١٥ آب ١٩٧١ بنوداً أربعة، لمعالجة تكدس الدولارات الأميركية، والذهب في أوروبا. وهذه البنود أوجدت بلبلة في الأوساط الاقتصادية الغربية والعالمية.

وهذه البنود هي:

١ - ألغت الولايات المتحدة الأميركية بشكل أحادي الجانب التزامها بتحويل دولارات البنوك المركزية الأجنبية إلى ذهب.

٢ - أدخلت الولايات المتحدة الأميركية بشكل أحادي الجانب أيضاً رسماً إضافياً مقداره (١٠%) على كل الواردات من البضائع.

٣ - أصدر الرئيس نيكسون مرسوماً بـ (تجميد) الأسعار والأجور، لمدة (٩٠) يوماً. والهدف من هذا الإجراء هو احتواء التضخم، حيث أصبح حجمه مخيفاً يكاد يقوض الدولار.

٤ - أعلن برنامج إعادة النظر في الضرائب من أجل تنشيط الاقتصاد الذي لم يستطع أن يخرج من هذه الأزمة التي تعود بدايتها إلى عام ١٩٦٩.

لقد تربعت أميركا على عرش الاقتصاد العالمي، وأعطت الدولار صفة الهيمنة على النقد العالمي بموجب اتفاقية (بريتون وودز) وكانت آنذاك هي الوحيدة التي تملك فائضاً كبيراً من الإنتاج الصناعي والزراعي، وكانت أوروبا قد خرجت من الحرب محطمة، وروسيا ودول أوروبا الشرقية لم توقع على اتفاقية بريتون وودز، ولم تشترك في صندوق النقد الدولي، حيث وضعت نفسها في دائرة اقتصادية خاصة بها، وأنشأت منظمة (الكوبيكون).

وبذلك انقسم العالم إلى معسكرين: المعسكر الغربي الرأسمالي، والمعسكر الشرقي الاشتراكي؛ وقد ظهرت المفاصلة رأساً عقب انتهاء الحرب العالمية.

ولكن بقي هناك عالم آخر سمي العالم الثالث، يشمل الدول التي كانت ترزح تحت نير الاستعمار، مثل الدول الإفريقية، ومنطقة الشرق الأوسط، وشرق آسيا، وأميركا اللاتينية. ولكن الكثير من دول هذه المناطق أخذت تدخل في الاتفاقيات الآنفة الذكر، مثل صندوق النقد الدولي، واتفاقيات النقد الدولية، واتفاقيات حرية التجارة، وحرية السوق. وعندئذٍ أصبحت جزءاً من العالم الغربي، ولكن بالتبعية. كما أن منطقة الدول الاشتراكية ظلت مغلقة أمام الاقتصاد الغربي الرأسمالي، ومغلقة سياسياً

بما سمي بالستار الحديدي.

إنَّ الاقتصاد الأميركي من الضخامة بحيث لا يظهر عليه الخلل لمجرد هزات بسيطة. ولكن أميركا عندما تزعمت قيادة المعسكر الرأسمالي وما تبعه من دول العالم الثالث، تعهدت بتقديم المساعدات، والإنفاق على هذه الدول، لتحميها من دعايات الاشتراكية، ولتضمن لنفسها أسواقاً فيها تستوعب فائضها الإنتاجي. كما أقامت قواعد عسكرية في مناطق عديدة في العالم، حيث كان لها أكثر من ستمائة قاعدة عسكرية؛ وأسرفت في الإنفاق على الإنتاج العسكري، وبخاصة المجال النووي. فكان لهذا الإنفاق الواسع، الذي التزمت به أميركا، أثره على ميزان مدفوعاتها، فحدثت الأزمات المتتالية للدولار. ولما كانت البنوك المركزية الأوروبية والعالمية قد اعتمدت الدولار في عمليات الصرف والتحويل كما اعتمدته احتياطياً مع الذهب، فقد أصبح الدولار معرضاً للهزات، وبالتالي للأزمات.

١ - اضطرت أميركا إلى خرق بنود اتفاقية بريتون وودز وتجاوزها، وضربت بشركائها الأوروبيين عرض الحائط، حيث أصدر نيكسون قراراته المشهورة بإلغاء نظام الذهب.

٢ - الإنتاج الأميركي الهائل، صارت تسدد إليه سهام المنافسة القوية في الأسواق العالمية، سواء من الاقتصاد الأوروبي أو الياباني، وإغلاق الأسواق الأوروبية أمام الصادرات الأميركية، إلا بشروط وقيود، وأزمة الموز وأزمة العجول المسممة، لا تزال ماثلة للعيان. فالمزاحمة في الأسواق العالمية حاصلة حتى الآن.

٣ - رؤوس الأموال الأميركية المستثمرة خارج الولايات المتحدة، قد أثبتت الشركات الأميركية العملاقة في كافة أنحاء الأرض، أنها تستغل وتستثمر وتنهب، تحت حماية العصا الأميركية المرفوعة فوق رؤوس الدول النامية في أميركا اللاتينية، وإفريقيا، والشرقين الأوسط والأقصى.

فهذه البوارج الحربية، وحاملات الطائرات الأميركية تمخر عباب المحيطات، وهذه الجيوش تنتشر، وقواعد إطلاق الصواريخ تنصب، والتدخل الأميركي في أوروبا وأميركا اللاتينية والشرق الأوسط وإفريقيا والصومال وغيرها لتركز نفسها في هذه المناطق حماية لأسواقها هناك. ولكن الأمور بدأت تفلت من يدها، ويتضاعف فشلها، بعد أن أصبحت الشعوب تمقت أميركا وتحمّلها مسؤولية ما تعاني من ويلات.

٤ - أما الهيمنة السياسية، والثقل السياسي دولياً، فإن هذا قد أخذ يهتز ويتزعزع، فهناك محاولات من فرنسا وروسيا والصين، من أجل كسر سياسة القطب الواحد. وأما ما تملكه أميركا من مخزون نووي، ومن صواريخ عابرة للقارات، فإن زمان استعمالها قد ولّى، وانتهى مفعولها التهديدي بانهيار الاتحاد السوفياتي، فلا مجال الآن لاستعمالها، فلم تعد أوروبا تفكر بحاجتها إلى أن تستظل بهذه القوة. وهذا يعني أن نظرتها تغيرت بالنسبة للولايات المتحدة؛ وأدركت أميركا ما يخامر الاتحاد الأوروبي من تطلعات، فأرادت الإبقاء على حلف الأطلسي، لتبقى مهيمنة في أوروبا ببقائه.

أما هيئة الأمم ومجلس الأمن، فلم يعد تحركها مرهوناً بإشارة من الولايات المتحدة، ولم تعد صياغة قراراتهما تصب في القناة الأميركية، ولهذا صارت أميركا تتصرف من دون الرجوع إلى مجلس الأمن، كما حصل في الحرب الأخيرة ضد الصرب.

بعد كل هذا التحول، نستطيع أن نقول: إن الاقتصاد هو عصب السياسة، بل هو صانعها وموجهها، ولقد تنفس العالم الصعداء بانتهاء الحرب الباردة، التي عانى منها العالم زهاء أربعة عقود؛ لكن هذا العقد الأخير، كان عقداً ملتهباً، نتيجة عشرات الحروب التي تتوزعها قراته، هذه الحروب التي حصدت مئات الآلاف من الضحايا، بعضها لقي اهتماماً دولياً، ومسارعة إلى إطفائه، وبعضها الآخر استمر وكأنه لا يعني أحداً. والميزان طبعاً هو (لعبة المصالح الدولية) أي هو المنافسة الاقتصادية، والصراع على المادة: الصراع على الأسواق والمواد الخام.

لا توجد منطقة مخصصة للدولار، فالدولار هو العملة العالمية الأولى. ولكن توجد عملات أخرى لها وزنها وقيمتها، ولها دورها في المعاملات التجارية وفي الصرف والتحويلات النقدية، وأسواق البورصات العالمية: بورصات الأسهم والسندات، والأوراق المالية. فهناك ما يسمى (منطقة الإسترليني) التي تتحكم بريطانيا فيها وهي لا تشارك في العملة الأوروبية الجديدة (اليورو)؛ وهناك ما يسمى (منطقة الفرنك)، وكل واحدة من هذه المناطق تأخذ مساحة لا بأس بها في المعاملات النقدية والتجارية. لكن قيود اتفاقية بريتون وودز، وصلاحيات صندوق النقد الدولي والقوة العسكرية والثقل السياسي لأميركا جعل هذه العملات على الهامش. وتأكد ذلك بعد أن أعلن نيكسون قراراته المعروفة سنة ١٩٧١.

وأخيراً جاء (اليورو) ليأخذ له مساحة جديدة (منطقة اليورو)وأهمية هذه المنطقة تعطي اليورو حجماً وثقلاً ورواجاً. هذه المنطقة هي منطقة الاتحاد الأوروبي، والسوق الأوروبية المشتركة. وهي منطقة تكاد تكون مقفلة أو محتكرة لليورو، حيث انطلق من قاعدة قوية واسعة، وسليمة، انطلق وتحيط به الضمانات التي تعطيه القوة والاستمرارية، كما تعطيه حق الدخول مضارباً في أسواق البورصات المالية، وأهلية الاعتماد عليه في المبادلات التجارية. فدول الاتحاد الأوروبي هي أكبر شريك تجاري لدول مجلس التعاون الخليجي، إذ يبلغ معدل التبادل بين الطرفين (٣٥) مليار دولار سنوياً، تليها اليابان بمتوسط

(٣٣) مليار دولار، ثم الولايات المتحدة الأميركية بمعدل (٢٥) مليار دولار.

من المعروف أن بريطانيا تعيش على خيرات غيرها، كما تقاتل بجنود غيرها، وحين كانت مستعمراتها منتشرة في أصقاع الأرض، كانت متحكمة بتجارة العالم وخيراته، وكانت الثروات الطبيعية والموارد الطبيعية لهذه المستعمرات، تستأثر بها بريطانيا، وتتحكم في أسواقها؛ وبالتالي تسيطر على عملياتها التجارية، فكان من الطبيعي أن تكون كل أسواق العالم منفتحة أمامها، ما أدى إلى ازدهار تجارتها، ورواج منتجاتها وسلعها.

أما أميركا، وبعد حرب الاستقلال، وطرد بريطانيا، فإنها أغلقت أسواقها أمام الصادرات البريطانية، حيث إن بداية الصراع بين الشعب الأميركي وبريطانيا المستعمِرة، بدأت بحرب الشاي، في مذبحة بوسطن الشهيرة. فكان من الطبيعي أن تتخذ المواقف السلبية من بريطانيا ومنتجاتها، فأغلقت أسواقها أمام كل ما له علاقة ببريطانيا.

كبرت أميركا وترعرعت واشتد ساعدها، وتطاول بنيانها، وسارت في شموخها رحلة طويلة، اجتازت الحرب العالمية الأولى، ثم رجعت إلى عالمها الجديد حتى جاءت الحرب العالمية الثانية، حيث أغرتها بريطانيا ببعض الأسواق وآبار النفط، وذاقت حلاوة الكسب الهائل، ولهذا لم تعد إلى عزلتها بعد الحرب الثانية، فجاءت أميركا ولكن بلون آخر، وهو لون الاستعمار والاستثمار، وفتح الأسواق، فأخذت تدق أبواب الأسواق العالمية لفائض منتجاتها الهائل - وبخاصة أسواق المستعمرات البريطانية - فوقع روزفلت مع تشرتشل ما سمي (ميثاق الأطلنطي) ووافقت بريطانيا مرغمة على دخول الصادرات الأميركية أسواق مستعمراتها، ومشاركة رؤوس الأموال الأميركية في استخراج خاماتها، وثرواتها الطبيعية. هذا من الناحية الاقتصادية، أما من الناحية السياسية، فقد وافقت دول الاستعمار القديم على إعطاء حق تقرير المصير للشعوب المستعمرة، مقدمة لتخرجها أميركا منها وتحل محلها.

والآن، كيف قفز الدولار هذه القفزة التي أهّلته لأن يتربع على عرش الاقتصاد العالمي، ثم يطرد الذهب من ساحة التعامل الدولية؟

من مقومات الدول، ومكونات سيادتها، أن يكون لها نقد خاص بها، يستند في قوته إلى عامل ذاتي، وكان النقد المتداول عالمياً حتى الحرب العالمية الأولى هو الذهب، وكانت قوته ذاتية، لما له من خصائص وميزات تعطيه صفة القوة والثبات. ولكن ضخامة الإنتاج، وسعة الصناعات المتعددة الجوانب، مع وجود مشاكل عالمية، هددت الأمن العالمي، ثم وقوع الحرب العالمية الأولى، جعلت الدول الكبيرة والقوية تفكر في إيجاد بديل للذهب في التعامل النقدي، والتحويلات المالية، مع إبقاء الذهب كرصيد احتياطي، يغطي المطبوع الورقي من نقد هذه الدول.

وخرج الأمر عن حدوده، وتمادت الدول الغنية في الإفراط في طباعة أوراق البنكنوت، ومع وفرة إنتاجها وكثرة صناعاتها، فقد فاض المطبوع عن حدود المعقول، حتى وصل إلى أرقام خيالية، وكميات لا يطالها العد. فوجد عند الكثيرين من الدول ما يسمى بالتضخم النقدي؛ ناهيك عما سمي بالدولارات الضائعة.

والبنيان الهرمي للاقتصاد العالمي يبدأ من قاعدة كثرة الإنتاج الصناعي والزراعي وجودته، محمياً بثقل الدولة السياسي، وتأثيرها في المجال الدولي؛ لأن الفائض الإنتاجي وحده لا يكفي، لتكون الدولة كبرى، بل لا بد من وجود الثقل السياسي، والتأثير في قضايا العالم. فاليابان، يملأ إنتاجها الأسواق العالمية كثرة وجودة، ولكنها لم تمتلك مقومات الدولة الكبرى، لعدم تأثيرها في قضايا العالم، وحل مشاكله.

جاءت قوة الدولار وهيمنته، من قوة أميركا العسكرية، وكثرة إنتاجها، ومن تأثيرها السياسي في العالم، فارتبطت به باقي عملات الدول، وأصبح هو قاعدة الصرف، وأساس التحويلات النقدية، وتفرّد في العالم، وأخذ هذه القوة نظرياً من قوانين بريتون وودز، التي وقعت عليها معظم دول العالم، سوى دول الكتلة الشرقية.

والسؤال المهم والملح هو: هل من الممكن زحزحة هذا العملاق عن مركزه؟ هل من الممكن مزاحمته؟ هل بالإمكان الإطاحة به، وجعله عملة محلية كباقي عملات الدول؟

الدول المبدئية، إذا اكتملت سيادتها، وامتلكت إرادتها، وتوفرت فيها مقومات القوة، كان من الطبيعي أن تزاحم هذا العملاق، وتسدد له ضربات تنزله عن عرشه، وتسحب البساط من تحت قدميه.

الدولة الإسلامية؛ بنظامها الاقتصادي الإسلامي مؤهلة لأن تقوم بإنجاز هذه المهمة، وتحقيقها، وذلك بضرب الدولار، وتغيير مجرى النظام النقدي والمصرفي، بالسير على قاعدة نظام الذهب؛ فموقعها الاستراتيجي، وامتلاكها لخاماتها، وإغلاق أسواقها، وتأثيرها السياسي في القضايا الدولية التي في نطاقها، وبما تحمله من أفكار المساواة بين الدول، وعدم تسلط الدول الكبرى على الصغرى، والمساواة في الحقوق والواجبات، كل ذلك يكون له تأثيره الفعال في إنقاذ العالم من هيمنة أميركا وتسلط نقدها واقتصادها.

ويمكن للدولة الإسلامية أن تنجز هذه المهمة التي فيها خلاص العالم من هيمنة الاستكبار الأميركي بخاصة، والغربي بعامة، بالقيام بالأعمال والإجراءات الآتية:

١. ضرب أيديولوجية الغرب، القائمة على النفعية، ونظام الحريات، والتي تستتبع حتماً الاستعمار، والتنافس بين الدول الاستعمارية على ثروات الشعوب، والمزاحمة على أسواقها، واستغلال الأيدي العاملة الرخيصة.
٢. حرمان الصناعات الغربية من الثروات والمواد الخام التي تمتلكها الدولة الإسلامية ومن يساندها من الدول والشعوب. وعدم تمكينها من استغلال الطاقات البشرية، والحرص على عدم تسريب المواد الخام إليها عن طريق الوسطاء، وذلك بتصنيع هذه المواد محلياً، أو بيعها إلى جهات أخرى، بشرط أن لا تنقلها إلى الدول الغربية، كما تعمل الدول الغربية نفسها في صفقات السلاح، أو التكنولوجيا المتطورة، فهي تشترط عدم نقلها إلى طرف ثالث دون موافقة الدولة البائعة.
٣. إقفال الأسواق المحلية أمام المنتجات الغربية. وذلك بتحقيق الاكتفاء الذاتي فيما يتعلق بالحاجات الأساسية، والتقليل من الركض وراء الكماليات وأسباب الترف. وإلى أن تؤتي هذه السياسة أكلها، يستعاض عن دول الاستكبار العالمي الكافرة بمصادر أخرى ليست طامعة في بلاد المسلمين وخيراتهم.
٤. منع الاستثمارات المالية، والشركات العابرة القارات (متعددة الجنسيات) من العمل في بلاد المسلمين المنضوية تحت راية الخلافة، أي وقف العولمة الاقتصادية خارج أبواب الدولة الإسلامية، وفي ذلك خسارة هائلة للرأسمال الغربي.
٥. عدم إعطاء الدول المستكبرة قواعد أو تسهيلات برية أو بحرية أو جوية في بلاد المسلمين، لكي تكسر غطرسة الدول الكبرى الكافرة، واعتزازها بقدرتها العسكرية.
٦. تحجيم السيطرة السياسية الغربية، والأميركية بخاصة، على المؤسسات الدولية، وذلك بمراجعة مواثيق هذه المؤسسات، وإنشاء مؤسسات جماعية بديلة، يبرز فيها القوة مع الحق، وليس مع التسلط، والمساواة بين الشعوب والدول. وليس استغلال الآخرين وسلب حقوقهم.
٧. تعميم نظام النقد المعدني في العالم، أي العودة إلى قاعدة الذهب والفضة في المعاملات المالية والتجارية، وفي ذلك تقليص لدور الدولار، وغيره من العملات التي تعتبر احتياطياً لنقود الدول، لتعود كغيرها من العملات، عملات محلية لا أكثر.

كل هذه الأعمال والإجراءات منوطة بدولة مبدئية، ذات رسالة عالمية، وتملك موقعاً مركزياً مهماً، وتتمتع بثروات معقولة، وبطاقات بشرية كبيرة، وتقودها قيادة حكيمة راشدة. ندعو الله أن يعجّل لهذه الأمة بالنصر، لتنقذ غيرها من الشعوب والأمم، وتنقذ نفسها وما ذلك على الله بعزيز ❑

[انتهى]

قصيدة زائفة ... إلـى شهيد حقيقي

.. ويستمر تدفُّق الأبطال بآتّجاه معاقل الحكام الكفار في أوزبيكستان.

إن الكتلة الواعية لن تتراجع، ودم الشهادة الزكي لن ينضب حتى تنتصر الأمة ويُكتَبَ لها الاستعلاء والتمكين، ويُفتَحَ لها طريق العزة.

بالأمس رثيت عمر عليف، واليوم أستحْضر الكلمات لرثاء أخيه فرهود عثمانوف، فأجدها هزيلة أمام البطولة، ووقفة الكبرياء، وجلال التضحية، وعَبَق الشهادة.

أيها الشهيد ..عذراً لتطفّلي، فما أردْتُ أن أرفعك في هذا الرثاء فبحسبك الشهادة وإنما أردت يائساً أن أرفع الشعر من حضيض رَصْفِ الحروف إلى أُفُق الكفاح العنيد.

قصيدة زائفة .. إلـى شهيد حقيقيّ

ً ـــــاً لأشـــــعاري وللأقـــــلامِ ... الويـــلُ للكلمـــاتِ مـــنْ إجرامـــي

أَلْقُـوا المحـابَر فـي بعيـدِ مقـابرٍ ... أو فَلْتَعـدْ بـالكَفِّ عـنْ إيلامـي

غُصَـصُ المذلّـةِ صـادَرَتْ أُكْـذُوبَتي ... فتركْـتُ نَظْـمَ الشـعْرِ فـي الأوهـامِ

ونَفْيـتُ أبيـاتي لـجُرْمِ شـائنٍ[1] ... وإذا عَـدَلْتُ أَمَـرْتُ بالإعـدامِ

مـاذا فعلـتِ، قصـائدي، يـا كثـرةً ... كغُثاءِ سَيْلٍ أو كنهرٍ طامِي[2] فلأُحْرِقَنَّك يا

إنْ لـمْ يكـنْ فيـكِ انقـلابٌ عاجـلٌ ... ابنـــــــةَ الأحـــــــلامِ.

اليـومَ حقَّـرْتُ الكـلامَ وأَهْلَـهُ ... فـدمُ الشـهيدِ أجـلُّ مـنْ أنغـامي

سـنواتُ عُمـري مَزَّقَتْهـا أحـرُفٌ ... وحَسـبْتُ فيهـا صـادقَ الإلهـامِ

تُـبَّاً، لـوِ الصـدقُ اهتـدى لقصـيدةٍ ... لُسـجْتُ أو شُـرِّدْتُ مـن أعـوامِ

ولقُطِّعَـتْ منّـي الأنامـلُ كلُّهـا ... وُرِمِيـتُ حيـثُ سَـواحِقُ الأَقـدامِ

اليـومَ تفضـحي الحقيقـةُ أشـرَقَتْ ... فـي أُزْبَكـيٍّ شـامخٍ مِقْـدامِ!

❁ ❁ ❁

« فَرْهـودُ عثمـانوفُ» يـا لـكَ مـنْ فتًى ... ألقـى المخافـةَ مـن أذًى وحِمـامِ[3]

آمنْتَ بالقرآنِ مَنْهَجَ عِزّةٍ ... وبدولـةٍ قُدْسِيّـةِ الأحكـامِ

وصَـبَرْتَ نفسَـكَ والـدّعاةَ مِـنَ الأُلـى ... لـم يعرفـوا فـي اللهِ خَـوْفَ مَـلامِ

فاستفسَرَ السلطانُ مِنْ فُقَهائِه ... قالوا: «خوارجُ كذَّبُوا بإمامِ!»
فإذا الهداةُ عصابةٌ مدسوسةٌ ... وإذا الطغاةُ أئمّةُ الإسلامِ!!

❁ ❁ ❁

ساقوكَ للتحقيقِ! تلكَ وقاحةٌ ... فالحقُّ يُنكِرُ زُمْرَةَ الظُّلاَّمِ
قالوا: «اعتذِرْ، يُطْلَقْ سراحُكَ هانئاً» ... فأَبَيتَ ما في عيشةِ الأغنامِ
وأَبَيتَ إلاّ صرخةً في عزمِها ... ذكرى «صلاحِ الدينِ» و«القسّامِ»:
«لا صُلْحَ عندي لا اعتذارَ، ولا وَنَى ... أو تُعلِنُوا لله ذُلَّ الهامِ»[٤]
قالوا: «سنمنَعُ عنكَ أهلَكَ، مُتْ أسًى» ... فأَجَبتَ: «مَوْتي في يدِ العلاّمِ»
«لَنْ تقتلوني، بلْ سيَقتلُ مَكْرُكُمْ ... صُبحُ العقيدةِ دافقَ الأنسامِ»
«لَنْ تقتلوني، فالحقيقةُ أُزْلِفَتْ،[٥] ... بُعِثَتْ، فقامتْ في أعزِّ قيامِ»
«لَنْ تقتلوني، أُمَّتي أَحْيَيتُها، ... ولسوفَ تَهْدِمُ سَدَّ كلِّ الأقزامِ»
«لَنْ تقتلوني، فِكْرتي أرسَيْتُها، ... ولسوفَ تَقْصِمُ كاهلَ الآثامِ»
«ديني أبيعُ حُطامَكُمْ وأصونُهُ، ... فلتَحْطِموا، يا أقوياءُ، عظامي»
«وأُناصِلُ الكُفرَ العداءَ لنَشْرِهِ ... فلتَجْثُوا بجماجمِ الأخصامِ»
«وأُدمِّرُ الساعينَ في تشويهِهِ ... فلتَحْفِروا وجهي بكلِّ حُسامِ»

❁ ❁ ❁

ماتَ الفقيدُ بنوبةٍ قلبيةٍ ... لا بالخناجرِ.. حاشَ للأقسامِ![٦]
وقميصُ (عثمانَ) استحالَ فُجاءةً ... لقميصِ (يوسفَ) فاذْرِفوا بسجامِ[٧]
قالوا: فدوهُ والرعيَّةُ نُوَّمٌ ... خوفَ الحشودِ وضجّةِ الإعلامِ»
لَمْ يعلموا أنَّ الرعيَّةَ لَمْ تَنَمْ ... وتَيَقَّظَتْ لخديعةِ الحُكّامِ
وتَجَمَّعَ الآلافُ قلباً واحداً ... في نَبْضِهِ الجيّاشِ وَشْكَ صِدامِ

هذي الجموعُ مَشُوقَةٌ لخليفةٍ ... يَستعرضُ الأجنادَ في إعظامِ
خَرقَتْ جدارَ الخَوْفِ زُغْمَ عُتُوِّهِ ... وحصارِهِ المضروبِ في إحكامِ
وتَبرَّأَتْ مِنْ حاكمٍ لم يستجبْ ... إلاّ لأمرِ القسِّ والحاخامِ
ومِنَ العجائبِ أنَّ أُمَّكَ ما انْتَقَتْ ... لابنِ اليهودِ[٨] اسماً سوى «إسلامِ»!

مهمـــا اعتقلـــتْم فالجنـــازةُ شُـــيِّعَتْ ... والـــــنِبُحْ أُودِعَ قَبْـــــرَهُ بســـــلامِ
وَتتَـــابَعَ الخطبـــاءُ ، فـــي كلمـــاتهِمْ ... بعـــثُ التحـــدّي فـــي دمِ الأقـــوامِ
وغـــداً .. أيجـــرؤُ أنْ يُشَـــيِّعَ واحـــدٌ ... جثمـــانَ دولـــةٍ مُنْكَـــرٍ وحَـــرامِ؟

أَهـــدْتُ دمعـــي فـــي الليـــالي أحرفـــاً ... وســـجْنتُ وحـــي فـــي خيـــوطِ كلامـــي
ذَوَّبْـــتُ إحساســـي وفَـــيْضَ خـــواطري ... فـــإذا بألفـــاظي تخـــونُ مرامـــي
يـــا شـــعْرُ شـــئتُكَ ثـــورةً جـــبَّارةً ... تَسْتَأْصِـــلُ الطـــاغوتَ فـــي إقـــدامِ
وأردْتُـــكَ الْبُرْكـــانَ يُحْـــرِقُ كفـــرَهُم ... ويُطَهِّـــرُ الأكـــوانَ مـــنْ أصـــنامِ
حاولـــتَ إيقـــادَ الشـــموعَ ، ومـــنْ رأى ... شعراً يُحَطِّـــمُ غطْرسـاتِ ظَلامِ؟ خوفاً مِنَ
حاولـتَ إسـقاطَ العـروشِ، وهـل هـوى ... الأشـــعارِ مـــاءُ غَمـــامِ؟
فلأَجْعَلَـــنْ حبـــرَ القصـــائدِ مـــنْ دمـــي ... ولأَكتُبَـــنَّ بأَعْظُمـي وحُطامِي

أيمن القادري
٩٩/٧/١٨

شرح بعض المفردات:

(١) شائن: مَعيب. (٢) غثاء: زَبَد - طامي: مرتفع المياه. (٣) حِمام: موت. (٤) ونى:فُتور، ضَعْف - الهام: الرؤوس. (٥) أزلفت:قُرِّبَتْ. (٦) الأقسام: أقسام الشرطة حيث تم تعذيبه وقتله، رحمه الله. (٧) السجام: انهمار الدموع. (٨) «إسلام كريموف» رئيس النظام في أوزبيكستان أمه يهودية، واليهود ينتسبون إلى أمهاتهم.

كلمة أخيرة

اتفاقيـات الـمنتجعـات !

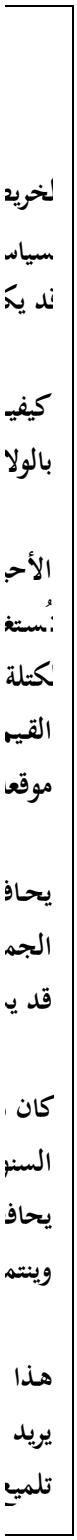
لخريط
سياس
ند يك
كيفي
بالولا
الأحـ
ُستغ
كتلة
القيم
موقع
يحاف
الجم
قد ي
كان
السنو
يحاف
وينتم
هذا
يريد
تلميـ

- منتجع كامب ديفيد، منتجع واي ريفر، منتجع شرم الشيخ، منتجعات دخلت التاريخ من بابه الواسع، باب

التنازل عن الأرض والحق.

- لماذا لا يحلو لهم التوقيع إلا في المنتجعات؟! ربما لأنهم تعبوا كثيراً في الحروب الطويلة، فاختاروا مكاناً هادئاً بعيداً عن صخب المعارك وهدير الطائرات والدبابات، فكانت استراحة المحارب في المنتجعات التي تريحهم فيتنازلون أكثر.
- أما منتجعات المسلمين في ظل دولتهم العزيزة فقد كان اسمها حطين، وعين جالوت، ومرج دابق، واليرموك، ومؤتة، وتبوك، والقادسية، وهي مواقع في بلاد الشام وجوارها، أي في أرض الرباط، والتي سوف تعود لأمجادها بإذن الله، فتعود الثغور طاهرة من رجسهم وباطلهم، ويعود أهل الرباط للفوز بإحدى الحسنيين.
- اتفاق لاحق لتنفيذ اتفاق سابق، هكذا تسير الأمور على ما يسمى (المسار الفلسطيني) وهذا لفظ اخترعته عبقرية المفاوضين، المسار والمسارات لم تكن ألفاظاً مطروقة مثل أوسلو وواي ريفر الأول وواي ريفر الثاني، ويبدو أنهم يقصدون بالمسار خطاً رُسم سلفاً لكي يسير عليه المتفاوض كما يسير القطار على السكة لا يحيد عنها قيد أنملة.
- فلسطين من البحر إلى النهر، شعارهم القديم تكشّف أخيراً أنه يعني: البحر هو البحر الميت والنهر هو نهر العوجا بالقرب من أريحا، هذا هو البحر وهذا هو النهر.
- من يقرأ افتتاحية الرسالة يستنتج خاتمتها. فإذا كان إطلاق ٥٠معتقلاً إضافة إلى ٣٠٠ أو عدم إطلاقهم كاد أن يعطل توقيع واي ريفر الثاني، وإذا كان اتفاق الخليل الذي وقع سابقاً مع الضجيج الذي رافقه لم يحرر وسط المدينة وسوقها الرئيسي حتى الآن، فماذا يتوقع أن تكون نهاية المطاف مع هؤلاء اليهود المخادعين؟
- سوف يبقى اليهود على عهدهم بالمماطلة على كل قرية وشارع وشجرة، وكل قبر ليهودي منسيّ، وكل عظْمة ليهودي مات في تاريخ مضى، وسوف يعترضون على كل بئر يحفر، وكل حائط يُبنى، وعلى دخان البيوت والمصانع، وعلى الطير المنتقل في أجوائهم، حتى طائرات الورق سوف تزعجهم فيتفاوضون لإتلافها، وعلى «السلطة» أن تروض نفسها على التفاوض الطويل والمماطلة المملة لعشرات السنين لأن اليهود قوم بُهت، شيمتهم الغدر والخداع والمماطلة، وقصة شايلوك، وقصة البقرة الصفراء، وقصة صيد السمك يوم السبت معروفة ومشهورة ومن يعش سوف يرى العجب العجاب من هؤلاء اليهود، حتى ينطق الحجر والشجر: «يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله» ❑